المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

مجلة داخلية يصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- البعث والثقافة: طموح مشكلة ومستقبل مشرق . . .
- قراءة معاصرة للتاريخ . . .
- طرح اشكالي: القانون الاساسي للحزب . . .
- لبنان . . . ومنطق التحرير
- التخلف ليس قدرا ولكن طريق تجاوزه ليس اصلاحيا
- الرابطة القومية العربية في مواجهة التحديات الكيانية . .

العددان : ٢٣٢ - ٢٣٣ أيار - حزيران ١٩٨٩

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والتثقيف القيادة القومية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية	٢
★ البعث والانتفاضة : طريق شائك ومستقبل مشرق ..	
الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● صفحات من تاريخ الحزب	٦
★ دورات مجلس الحزب ١٩٤٧ — ١٩٥٧ — الحلقة الثالثة —	٦
الرفيق : جورج صدقني	
● دراسات فكرية	٣٢
★ تلازم النضالين : القانون الاساسي للبعث . . — قراءة تحليلية —	٣٢
الرفيق : فايز عز الدين	
● دراسات سياسية	
★ التخلف ليس قدرا ولكن طريق تجاوزه ليس اصلاحيا ..	٤٦
الرفيق : د. ياسين سليمان	
★ الولايات المتحدة الامريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية العلاقات من السرية الى العلنية . . — القسم الثالث —	٥٤
الرفيق : د. غازي حسين	
★ الوظيفة القومية للحرية في مواجهة التجزئة والكيانية ..	٧٧
الرفيق : سمير الدبعي	
● نشاطات ووثائق	٨٩

الافتتاحية

البعث والانتفاضة :
طريق شائك ومستقبل مشرق

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

حين انطلقت الانتفاضة الجماهيرية المستمرة في الاراضي العربية الفلسطينية المحتلة منذ تسعة عشر شهرا كان واضحا في حينها الترابط الوثيق بين تلك الانتفاضة والعمليات البطولية والاستشهادية التي قام بها المناضلون ضد سلطات الاحتلال الصهيوني والتي انطلق معظمها من جنوب لبنان بعد الغزو الصهيوني واحتلال ذلك الجزء من الاراضي العربية اللبنانية . وكان واضحا كذلك الترابط الحاصل بين تلك الانتفاضة وبين جماهيرها العربية على امتداد ساحة الوطن العربي ، وذلك من خلال الانتماء القومي لهؤلاء الابطال الذين نفذوا تلك العمليات منهم من كان من لبنان وآخرون من سورية ، وبعضهم من تونس وغيرهم من العراق ، ومصر ، الخ .. من اجزاء الوطن الذي ــ وان توزعت اقطاره وتعددت ــ فان قضيته وقضية

مواطنيه واحدة موحدة لا تؤثر فيها الاقليمية الضيقة ، او القطرية المحدودة ، او البلدية المقيتة . وفي الوقت نفسه الذي تتجاوز فيه المقاومة هذه الحدود فقد تجاوزت كذلك حدود الانتماء الطائفي ، والعائلي والعشائري وحدود الانتماء الطبقي لتشمل باتساعها وتنوعها الوطن بمجموعه . تلك هي السمة القومية التي وسمت عمليات المقاومة ، كما اتسمت بها الانتفاضة داخل الارض المحتلة . وهذا هو الشيء الذي كان الحزب وما زال يناضل من اجل ترسيخه وتعميقه في حياة الجماهير منطلقا من قومية المعركة مع العدو الصهيوني وحلفائه ،ومنطلقا كذلك من ان التجسيد العملي لقومية هذه المعركة يجب أن ينعكس على الواقع المقاوم ، ويجب ان يظهر نفسه من خلال تلك العمليات البطولية ، والامثلة اليومية للمقاومة في الارض العربية المحتلة وانتفاضتها الباسلة دليل حي على ذلك .

ومنذ وقت طويل اكد الحزب بمختلف الوسائل وعبر مجموعة من القرارات والتوصيات في مختلف المؤسسات والمستويات انه لابد من وجود قاعدة مادية مقاومة ، متصدية ، لكل اشكال الانهزام او اشكال مشاريع التصفية التي يسعى بعض الرموز والحكام للتعامل معها والتي لن تؤدي بالتالي الا الى اشكال امبريالية صهيونية من التسوية للقضية الفلسطينية . ان وجود هذه القاعدة التي ترتكز عليها الجماهير في نضالها اليومي يغذي المقاومة ويدعمها ويساندها ويتمسك بالمبادىء الاساسية لها . ان مثل ذلك هو الضمانة الاكيدة لاستمرار الانتفاضة والمقاومة ، وهو السبيل في النهاية لتعميق الالتحام بين الانتفاضة وجماهيرها وبين تلك القاعدة لتحقيق النصر النهائي على العدو وطرد المحتلين الصهاينة واسترجاع الحقوق المغتصبة والارض السليبة .

وكانت قرارات الحزب وقيادته وفي طليعتها الرفيق حافظ الاسد الامين العام رئيس الجمهورية قد حرصت على ان تكون سورية قطر الثورة وقاعدتها ومادتها . سورية بجماهيرها التي كانت دوما في طليعة المكافحين والمدافعين عن قضايا الامة العربية، سورية بقيادة حزبها حزب البعث العربي الاشتراكي هي القاعدة والمرتكز الذي يدعم المقاومة والانتفاضة وجماهيرها في الاراضي العربية المحتلة ، ترفض المساومة ، تتمسك بالمبادىء والحقوق القومية والتاريخية ، لاتنحني امام عاصفة المفرطين والمساومين ، ولا تخضع لاية ضغوط مهما كان نوعها ومصدرها ، تبني قوتها الذاتية من اجل الوصول الى التوازن الاستراتيجي ، كي تنطلق بعد ذلك في التحام جماهيري رائع مع كافة قوى الخير والمساندة لتحقيق اروع انتصار يعيد للامة كرامتها وحقوقها ، ويجدد الامجاد السالفة التي زهى بها تاريخنا المجيد .

دورات مجلس الحزب

١٩٤٧ ـ ١٩٥٧

الحلقة الثالثة

الرفيق : جورج صدقني

عرضنا في الحلقة السابقة اعمال مجلس الحزب في دورتيه الرابعة والخامسة ، ورأينا كيف عالج المجلس الرابع ازمة القيادة في الحزب الناشئة عن رسالة **ميشيل عفلق الى حسني الزعيم** ، وكيف قرر هذا المجلس تجاهل الازمة وسدل الستار على تلك الرسالة وكأنها لم تكن . ثم رأينا كيف سار المجلس الخامس على منوال المجلس الرابع وزاد عليه ، فألغى اللجنة التنفيذية ، وركز صلاحياتها كلها في منصب عميد الحزب .

ولكن هذه القرارات اخفقت في معالجة أزمة القيادة ، وكان هذا طبيعيا نظرا لتناقضها مع ابسط القواعد المنطقية للتنظيم الحزبي السليم . فكيف تطورت الازمة بعد ذلك ؟ هذا ما سنحاول ان نجد له جوابا من خلال عرض اعمال المجلس السادس .

٦ ـ المجلس السادس

٦/١) لقد اغفلت سلسلة (**نضال البعث**) ذكر هذا المجلس اغفالا تاما ، واغفله **جلال فاروق الشريف** في تعداده لدورات مجلس الحزب ، سواء في أملياته التدريسية او في مقالاته المتعددة في مجلة

(المناضل) . وكان من المقدر لهذا المجلس ان يطويه النسيان تماما ، لولا ان عثرنا على **((بلاغ من قيادة الحزب))** عن اعمال هذا المجلس ، نشرته جريدة **(البعث)** في العدد ٤٦٨ الصادر يوم السبت في ١٤ تشرين الاول ١٩٥٠ . وهذا البلاغ هو الوثيقة الوحيدة الباقية من وثائق هذا المجلس(١) .

٢/٦) وبلاغ القيادة المذكور بلاغ قصير ، ونصه الحرفي كما يلي (انظر الوثيقة الاولى) :

البعث

صاحب الجريدة : صلاح الدين البيطار — العدد ٤٦٨

بلاغ من قيادة الحزب

الشعب العربي بين الحقائق والاوهام

من حديث اذاعه الاستاذ جلال السيد من محطة اذاعة دمشق

الاستاذ ميشيل عفلق يسافر للبرازيل

غادرنا يوم الثلاثاء المنصرم الاستاذ ميشيل عفلق الى البرازيل لامور قومية تتعلق بشؤون حزب البعث العربي والاتصال بالجاليات العربية هناك ، وقد كان حزب البعث العربي تلقى رسائل متعددة من العرب العاملين في الحقل القومي في المهجر تطلب حضور الاستاذ ميشيل عفلق للاجتماع اليهم والبحث معهم في القضايا القومية

وقد عرج الاستاذ عفلق في طريقه على باريس ... هناك .

الوثيقة الاولى : خبر انتخاب القيادة الجديدة وخبر سفر ميشيل عفلق للبرازيل منشوران في العدد ٤٦٨ من جريدة (البعث) الصادر في ١٤ تشرين الاول ١٩٥٠ .

« اجتمع مجلس حزب البعث العربي في ايام ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ ايلول ١٩٥٠ وبحث شؤون الحزب الداخلية وفي شؤون البلاد العربية . وقد ناقش اعضاء المجلس البيان السياسي والبرنامج العملي للحزب في السنة القادمة واتخذ بعض التعديل في نظامه الداخلي وانتخب قيادة مؤلفة من خمسة اعضاء هم السادة : **ميشيل عفلق ، صلاح الدين البيطار ، جلال السيد ، مدحة البيطار ، عبد البر عيون السود** » .

٣/٦) ورغم اقتضاب البلاغ الصادر من القيادة فان بوسعنا ان نستخلص منه الملاحظات والحقائق التالية :

آ – بدات اعمال المجلس السادس في ٢٧ ايلول ١٩٥٠ اي بعد مرور حوالي خمسة اشهر ونصف فقط على اختتام اعمال المجلس الخامس (٩ نيسان ١٩٥٠) .

ب – اجرى المجلس السادس بعض التعديلات على النظام الداخلي . وبذلك يكون هذا النظام الداخلي المعدل هو النظام الداخلي الرابع في تاريخ الحزب : الاول هو الذي اقره المؤتمر التاسيسي ، والثاني (المعدل) هو الذي اقره المجلس الثالث في نيسان ١٩٤٩ ، والثالث هو الذي اقره المجلس الخامس في نيسان ١٩٥٠ وبموجبه الغيت اللجنة التنفيذية ، وحصرت صلاحيات القيادة كلها في يدي عميد الحزب ، والرابع (المعدل) هو الذي اقره هذا المجلس السادس في ايلول ١٩٥٠ (وهذا بصرف النظر عن النظام الداخلي الذي قدم الى وزارة الداخلية عام ١٩٤٥ مع طلب الترخيص قبل المؤتمر التاسيسي) .

ج – انتخب المجلس قيادة جديدة ، وهذا يعني ضمنا ان تعديل النظام الداخلي شمل الغاء القيادة الفردية المتمثلة في شخص العميد ، والعودة الى صيغة القيادة الجماعية ، وذلك بعد انقضاء اقل من ستة اشهر على تجربة القيادة الفردية ، الامر الذي يؤكد ان هذه التجربة قد آلت الى الاخفاق .

د – يستخدم البلاغ كلمة « **قيادة** » بدلا من اسم « **اللجنة التنفيذية** » . ولعلها المرة الاولى في تاريخ الحزب التي يطلق فيها اسم

(القيادة) رسميا على اعلى مؤسسة تنفيذية في الحزب . فقبل المؤتمر التاسيسي كانت قيادة الحزب تتألف من « **رئيس** » الحزب واعضاء « **الهيئة التنفيذية المركزية** » . وينتخب « **رئيس الحزب** » لمدة سنتين . وهو الذي يعين اعضاء « **الهيئة التنفيذية المركزية** » لمدة رئاسته(٢) . وظل الامر على هذا المنوال حتى انعقاد المؤتمر التاسيسي الذي اقر نظاما داخليا جديدا صارت قيادة الحزب بمقتضاه تتألف من « **عميد الحزب** » (بدلا من رئيس الحزب) ينتخبه المؤتمر مباشرة . **ولجنة تنفيذية** (بدلا من هيئة تنفيذية مركزية) ينتخبها المؤتمر ايضا . واللجنة التنفيذية تنتخب من بين اعضائها الامين العام للحزب . وهو المنصب الذي يلي منصب العميد مباشرة(٣) . وفي نيسان ١٩٤٩ انعقد المجلس الثالث للحزب . فعدل النظام الداخلي . وزاد عدد اعضاء اللجنة التنفيذية من ثلاثة الى ستة(٤) . وظل النظام الداخلي على هذه الحال حتى نيسان ١٩٥٠ . عندما الغى المجلس الخامس للحزب اللجنة التنفيذية وابقى العميد وحده ، الى ان جاء المجلس السادس فعدل النظام الداخلي مرة اخرى ، واعتمد اسم « **القيادة** » بدلا من « اللجنة التنفيذية » .

هـ – لم يطلق البلاغ اية صفة على القيادة التي انتخبها المجلس فهي « **قيادة الحزب** » وحسب ، فلاهي « **قومية** » ولاهي « **قطرية** » ، وذلك لسبب بسيط هو انها كانت قيادة وحيدة للحزب كله ، ولم تكن للحزب في الاقطار العربية قيادات قطرية بعد ، وانما كانت تنظيمات الحزب في الاقطار العربية تدعى « **فروعا** » على غرار المحافظات السورية : **فرع لبنان ، فرع حمص ، فرع الاردن ، فرع دير الزور** .. الخ .

و – صار عدد اعضاء القيادة بمقتضى التعديل الجديد الذي اقره المجلس السادس خمسة اعضاء . ومن الجدير بالذكر ان آخر قيادة للحزب (**قبل انفراد عميد الحزب بالسلطة المطلقة**) كانت سباعية .

ز ـ بعد الغاء القيادة الفردية والعودة الى صيغة القيادة الجماعية نلاحظ ان كبار اعضاء القيادة في الفترة السابقة على المجلس الخامس قد عادوا الى القيادة (**جلال السيد ، صلاح الدين البيطار ، الدكتور مدحة البيطار**) ، غير ان الدكتور وهيب الغانم ـ **الذي كان من قادة الحزب البارزين** ـ لم ينتخب عضوا في القيادة الجديدة (٥) .

ح ـ دخل الى القيادة عضو من الجيل الجديد (آنذاك) ، هو المرحوم **عبد البر عيون السود** ، وكان دخوله الى القيادة بدعم وتزكية من ميشيل عفلق(٦) ، الذي كان يعده من اقرب المقربين اليه(آنذاك). وقد راى بعضهم انه جاء الى القيادة بدلا من الدكتور وهيب الغانم ، لان عبد البر كان في ذلك الحين منظما في فرع اللاذقية ،وعضوا في مجلس الحزب عن ذلك الفرع ، لا عن فرع حمص(٧) .

ط ـ يلاحظ ان البلاغ اورد اسم ميشيل عفلق على قدم المساواة مع اسماء اعضاء القيادة الاخرين ، ومجردا من لقب « عميد » .

ي ـ يفهم من البلاغ ان المجلس قد اقر « البرنامج العملي للحزب في السنة القادمة » بعد ان «بحث في شؤون الحزب الداخلية» .

ك ـ ناقش المجلس البيان السياسي المقدم من قبل عميد الحزب.

ل ـ مما يلفت النظر ان نشر البلاغ في صحيفة الحزب قد تاخر حتى ١٤ تشرين الاول ،في حين ان المجلس اختتم اعماله في ٢٩ ايلول . صحيح ان (البعث) كانت تصدر اسبوعية ، لا يومية ، في تلك المرحلة ، ولكن لماذا لم ينشر في الجريدة بتاريخ ٣٠ ايلول ١٩٥٠ ؟ واذا افترضنا ان النشر قد تعذر لاي سبب من الاسباب ، فلماذا لم ينشر الخبر في جريدة البعث بتاريخ ٧ تشرين الاول ١٩٥٠ ؟ ماعلة هذا التاخير ؟ هل هو دليل على ان الامور لم تكن على مايرام على مستوى القيادة ؟ وهذا السؤال بدوره يذكر بسؤال اهم : ما سر العودة عن صيغة القيادة الفردية ولم يمض على اقرارها في المجلس الا اقل من ستة اشهر ؟ يقينا لقد اخفقت صيغة القيادة الفردية ، وما علينا الا ان نعود قليلا الى الوراء لنلقي نظرة على الفترة الفاصلة

بين اختتام اعمال المجلس الخامس (**٩ نيسان ١٩٥٠**) وافتتاح اعمال المجلس السادس (**٢٧ ايلول ١٩٥٠**) ، حتى نزداد يقينا من ان قيادة عميد الحزب الفردية باءت بالاخفاق .

٤/٦) **بين المجلسين الخامس والسادس** : كانت قرارات المجلس الخامس للحزب تمثل في ظاهرها انتصارا ساحقا لميشيل عفلق على سائر اعضاء اللجنة التنفيذية . فبعد ان قرر المجلس الرابع طي صفحة رسالته المخجلة الى حسني الزعيم واعتبارها كان لم تكن ، جاء المجلس الخامس ، فحل اللجنة التنفيذية (التي كانت تضم في عضويتها صلاح الدين البيطار وجلال السيد ابرز الذين هاجموا رسالة عفلق الى حسني الزعيم)، ومنح ميشيل عفلق ، بصفته عميدا ، صلاحيات مطلقة لقيادة الحزب .

ولكن لم يمض وقت طويل على انفضاض جلسات المجلس الخامس حتى بدات انباء الخلافات بين الاعضاء القياديين تتسرب الى خارج الحزب وتنشرها الصحف (**راجع الحلقة السابقة**) وبدا المعارضون لقرارات هذا المجلس يتحركون . ويروي المرحوم جلال فاروق الشريف ، في مخطوطة غير منشورة يرجع تاريخها الى كانون الثاني ١٩٦٧ ، حادثة تلقي ضوءا على تحركات المعارضين لانفراد ميشيل عفلق بقيادة الحزب ، فيقول في سياق حملته على هؤلاء المعارضين :

« **ان موقف صلاح الدين البيطار وجلال السيد من مقررات مجلس الحزب في تلك الفترة ، يعطي صورة (...) عن المدى الذي يمكن ان يذهب اليه مسؤول حزبي في الاخلال بانضباط الحزب الذي يفترض ان يكون هو اول من يحترمه ويحمل الاخرين على احترامه .**

« انها صورة اولى واساسية من صور الاستهتار بالسلطات الحزبية وبشرعية الحزب كله عندما تتعارض مع تصوراته ومواقفه (...) .

« فلم تنقض غير فترة وجيزة على اختتام اعمال المجلس حتى تلقت قيادة الحزب (اي عفلق) عريضة موقعة من ١٠ اعضاء ، ليست لهم اية صفة قيادية او نضالية في الحزب **(منهم ناظم القصماني ومختار خياط وعدد من اعضاء الحزب البعيدين تماما عن مشكلات القيادة في الحزب)** تطالب المجلس بالتراجع عن قراراته، وبصورة خاصة قرار حصر القيادة في مسؤول واحد هو العميد . كما تضمنت العريضة تهديدا بإفشاء اسرار الحزب وطرح مشكلاته وخلافات قيادته على الراي العام ومحاربته بواسطة الصحافة (٨) .

« ولم يكن من العسير تقدير الدوافع الى تقديم مثل هذه العريضة الهزيلة اليائسة ، فقد كان واضحا ان صلاح الدين البيطار وراءها .

« وتشكلت على الفور محكمة حزبية برئاسة الدكتور مدحة البيطار وكنت (مايزال الكلام لجلال فاروق الشريف) احد اعضائها للتحقيق في العريضة . واقر واضعوها بعملهم ، بينما نفى بعض موقعيها الآخرين ان يكونوا مطلعين على مضمونها ومدى خطورته بالنسبة الى الانضباط الحزبي . وسجلت هذه الواقعة الاخيرة في تاريخ الحزب اول عملية تغرير بالقواعد الحزبية ، لزج البسطاء من الاعضاء في تناقضات القيادة ولاثارة الصراعات على مستوى القواعد الحزبية (...) . ومن الاتصال الذي قمت به مع الدكتور مدحة البيطار بصلاح الدين البيطار (٩) ، بصدد العريضة ، لم ينف هذا علمه بها واتصال واضعيها به ، الا انه نفى ان يكون صاحب الفكرة او المحرض عليها » ا.هـ. (١٠) .

وبصرف النظر عن وقوف جلال فاروق الشريف الى جانب عفلق وحماسته في الحملة على معارضيه ، وبصرف النظر ايضا عن صحة اتهامه لصلاح الدين البيطار او عدم صحته ، فان روايته عن هذه العريضة تميط اللثام عن امور خطيرة ، اهمها ان انتصار ميشيل عفلق في المجلس الخامس لم يكن انتصارا ساحقا كما بدا لاول وهلة ، وان قرارات هذا المجلس لم تنه المعركة ، فمعارضو

عفلق لم يستسلموا ، وانما استمروا في تحركهم مطالبين – بعريضة موقعة من قبل بعضهم – بالتراجع عن قرارات المجلس ، ولاسيما قرار حصر القيادة في مسؤول واحد هو العميد . لقد كانت هذه العريضة ايذانا باستمرار المعركة ، وتهديدا بنقل هذه المعركة الى صفحات الجرائد . وهذا مالم يكن ميشيل عفلق يريده بالتأكيد ، لان هدفه من المعركة التي خاضها في المجلسين الرابع والخامس كان يتلخص في سدل ستار النسيان على رسالته الى حسني الزعيم ، والمحافظة على منصبه عميدا للحزب ، وفي عودة المياه الى مجاريها ، وكأن شيئا لم يكن . ولكن الامور تطورت بحماسة مريديه الذين البهم لينتصروا له ، فتجاوزت المعركة الحدود التي رسمها لها ، وكاد زمام الامور يفلت من بين يديه .

فلنعد الى حديث العريضة لنرى مصير التحقيق بشأنها . يقول جلال فاروق الشريف : ان هيئة القيادة دعيت الى اجتماع عاجل ، فاتخذت قرارا بفصل واضعي العريضة من الحزب ، وقررت عدم مسؤولية بعض موقعيها ، **« كما اتخذت توصية رفعت الى العميد بفصل صلاح الدين البيطار وجلال السيد باعتبارهما محرضين ، وترك له امر البت فيها » ا.هـ. (١١)** .

هنا بدا السحر ينقلب على الساحر ، ووجد ميشيل عفلق نفسه في مازق جديد بنتيجة تأليبه الانصار والمريدين من حوله لمواجهة **« المؤامرة على الحزب ! »** اذ كيف يتصرف ازاء التوصية المرفوعة اليه بشأن فصل صلاح الدين البيطار وجلال السيد من الحزب ؟ من المؤكد ان ميشيل عفلق كان يتمتع بقدر كبير من الدهاء ، فليس من المعقول ان يكون راغبا في ان تصل الامور الى هذا الحد ، وبالتالي لايمكن ان يوافق على توصية الفصل . ولكنه في الوقت نفسه ، لم يكن يستطيع مجابهة اتباعه ومريديه برفض التوصية ، وهو الذي اوحى اليهم ان (البيطار والسيد) يحوكان مؤامرة ضده **(اي ضد الحزب)** . كان في البداية يرمي من اثارة اتباعه الى الدفاع عن نفسه وحماية مركزه القيادي ، فاذا بحماستهم

تتجاوز كل الحدود التي رسمها في ذهنه . واذا بهؤلاء المتحمسين المندفعين يطلبون له اكثر مايطلب هو نفسه : فهاهم قد نصبوه في المجلس الخامس عميدا مطلق الصلاحيات . في حين ان ماكان يبتغيه هو عودة القياديين الى حظيرة الولاء . وان ينسوا رسالته المذلة . وهاهم اليوم يزيدون الطين بلة . فيطالبون رسميا بفصل صلاح الدين البيطار وجلال السيد !! وكان عفلق يعلم علم اليقين ان اية محاولة يحاولها للحد من اندفاع اتباعه . او للدفاع عن صلاح الدين البيطار وجلال السيد ستقوض كل مابناه . فما العمل اذن ؟

لاسبيل الا الفرار من المعركة ! لابد من الغياب ! لامفر من التنحي الى حين . عسى ان تلتئم الجروح بمرور الزمن .

هذه هي الظروف التي دعي مجلس الحزب فيها للانعقاد في دورته السادسة . ولاريب في ان المجلس قد احيط علما بأن العميد عازف عن العمل القيادي ، وزاهد في منصب العميد . وعندئذ لم يكن امام المجلس مفر من تعديل النظام الداخلي مرة اخرى وانتخاب قيادة جديدة . غير أن عزوف العميد وزهده في العمادة لم يمنعا المجلس من اعادة انتخابه عضوا في القيادة الجديدة دون أن يسميه عميدا .

والخلاصة انه اذا كان المجلس السادس يمثل تراجعا لميشيل عفلق امام معارضيه ، فقد كان تراجعا موقتا محسوبا ومرسوما ، يرمي الى الحفاظ على المكاسب المهددة بالضياع اذا ماستمر في المعركة . ثم ان ميشيل عفلق كان يضمر في نفسه خطة اخرى . كان ينوي ان يبتعد طويلا ويسافر حتى تهدأ النفوس . ولكن الى اين ؟ الى البرازيل !!

٥/٦) وبالفعل . فوجئت القواعد الحزبية صبيحة يوم السبت في ١٤ تشرين الاول ١٩٥٠ بجريدة (**البعث**) تنشر في صفحتها الاولى – وفي العدد نفسه الذي نشرت فيه انتخاب القيادة الجديدة – خبر سفر ميشيل عفلق الى البرازيل (**انظر صورة**

الوثيقة الاولى) . وكان الخبر بعنوان : الاستاذ ميشيل عفلق يسافر للبرازيل . ونصه كما يلي :

« غادرنا يوم الثلاثاء المنصرم الاستاذ ميشيل عفلق الى البرازيل لامور قومية تتعلق بشؤون حزب البعث العربي وللاتصال بالجاليات العربية هناك . وقد كان حزب البعث العربي تلقى رسائل متعددة من العرب العاملين في الحقل القومي في المهجر تطلب حضور الاستاذ ميشيل عفلق للاجتماع اليهم والبحث معهم في القضايا القومية .

« وقد عرج الاستاذ عفلق في طريقه على باريس لزيارة اخيه المقيم هناك » (١٢) .

٦/٦) اذا القينا نظرة سريعة على هذا الخبر نخرج بالملاحظات التالية :

آ) ان كل ماتضمنه الخبر عن الاهداف القومية لسفر ميشيل عفلق لا اساس له في الواقع ، وهو عار عن الصحة تماما ، وغايته التغطية على الاسباب الحقيقية للسفر . وهي الاسباب المتصلة بازمة القيادة المستمرة منذ رسالة عفلق الى حسني الزعيم .

ب) يلاحظ ان هذا الخبر يورد اسم ميشيل عفلق مجردا ايضا من لقب « عميد الحزب » .

ج) يقول الخبر ان السفر كان « يوم الثلاثاء المنصرم » ، اي في ١٠ تشرين الاول ١٩٥٠ . وقد ظل غائبا في البرازيل مدة سنة تقريبا . واذا كنا لانستطيع الان تحديد تاريخ عودته الى سورية بالضبط ، فمن المؤكد ان عودته كانت في خريف ١٩٥١ ، وقبل قيام اديب الشيشكلي بانقلابه الثاني في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ . وقد قضى ميشيل عفلق معظم فترة غيابه عند خاله المغترب في البرازيل (١٣) .

٧/٦) بعد سفر ميشيل عفلق الى البرازيل هدأت ازمة القيادة وتخامدت بالتدريج حتى طواها النسيان تقريبا .

وتولت القيادة المنتخبة المشار اليها آنفا مهامها كاملة في غيابه .

٨/٦) اشرنا آنفا الى ان سفر ميشيل عفلق الى البرازيل قد فاجأ القواعد الحزبية . غير ان هذا السفر كان بعلم القيادة ، وذلك بشهادة جلال السيد ، الذي سألناه عن هذا الموضوع فأجاب: « اتذكر جيدا : هو (اي عفلق) اخبرنا بانه سيسافر ، ولم يطلب موافقتنا . فكانه سافر برأيه الخاص . انما القيادة ما استنكرت هذا الشيء ، لان الصفح عن رسالته ماوصل الى اعماق النفوس ، مايزال في النفوس شيء (...) ميشيل عفلق اظن انه ، بدافع عفوي، شعر بانه يجب ان يزول مؤقتا عن الميدان ، حتى ينسى الناس ماكان وقع ، نحن فهمنا عليه من دون ان يشرح . وافقنا » (١٤) .

٩/٦) والآن ، لعله اصبح بوسعنا أن نفسر التأخير في نشر خبر انتخاب القيادة الجديدة . فربما كان ذلك بسبب محاولة اقناع عفلق بقبول منصب عميد الحزب . فلما اصر على الاعتذار وسافر بالفعل في ١٠ تشرين الاول ١٩٥٠ حسم الامر ، ونشر خبر السفر في اول عدد صدر من (البعث) بعده ، وهو العدد الصادر في ١٤ تشرين الاول ١٩٥٠ ، ونشر معه ، في العدد نفسه ، وفي الصفحة نفسها خبر انتخاب القيادة الجديدة .

٧ ــ المجلس السابع

انعقد المجلس السابع لحزب البعث العربي في يومي ٢٨ و ٢٩ كانون الاول ١٩٥٠ ، وهو اول مجلس للحزب ينعقد في غياب ميشيل عفلق . وقد أصدر الحزب بيانا (١٥) في ٣٠ كانون الاول عقب اختتام اعمال المجلس . ويمكننا تلخيص اهم النقاط الواردة في هذا البيان بمايلي :

١/٧) يقول البيان في **المقدمة** :

آ) يجدد الحزب موقفه الذي وقفه في المجلس التأسيسي برفض قلب الجمعية التأسيسية الى مجلس نيابي .

ب) يطالب الحزب باجراء انتخابات بلدية .

ج) يطالب الحزب بوضع قانون جديد للانتخابات يمنع الاقطاعية والراسمالية من توجيه الانتخابات لمصلحتها .

٢/٧) اما مطالب الحزب في **السياسة الداخلية** فكانت كما يلي :

آ) تنفيذ مواد الدستور الجديد بسن قوانين لوضع حد اعلى للملكية ، وتطبيق نظام الضرائب التصاعدية ، وتحقيق الضمان الاجتماعي ، ومكافحة الامية ، وتعميم الجندية والفتوة والتعليم الابتدائي .

ب) تنظيم حقوق الفلاحين ، وتوزيع اراضي الدولة عليهم ، وانشاء التعاونيات في قراهم ، وجعل المصرف الزراعي مخصصا لاقراضهم .

ج) تطبيق قانون العمل وتعديله لمصلحة العمال .

د) اصلاح الجهاز الاداري وتطهيره ، وجعل التوظيف مبنيا على اساس الكفاءة والنزاهة الخلقية والمسلكية .

هـ) يكرر البيان المطالبة باجراء الانتخابات البلدية بعد سن قانون ديمقراطي لهذه الغاية . كما يكرر المطالبة باجراء انتخابات حرة نزيهة بعد سن قانون جديد لهذا الغرض .

٣/٧) وفي **السياسة الاقتصادية** طالب البيان بمايلي :

آ) ــ مكافحة الاحتكار وسن قانون لمعاقبة المحتكرين مجوعي الشعب .

ب) تخفيض سعر الخبز ، وتخفيض اسعار المواد الغذائية وفرض ضرائب باهظة على الارباح الاستثنائية ، وزيادة اجور العمال .

ج) تأميم الشركات الاجنبية منذ اليوم وجعلها ملكا للدولة .

٤/٧) واورد البيان في **السياسة العربية** أن الحزب يناضل في سبيل مايلي :

آ) ابقاء قضية فلسطين قائمة حتى ينال العرب حقوقهم القومية .

ب) تأييد الحركات العربية الشعبية وتوحيدها في جميع الاقطار العربية لتحقيق وحدة هذه الاقطار .

ج) اقامة وحدة اقتصادية بين سورية ولبنان وسائر الاقطار العربية .

د) الغاء جوازات السفر بين الاقطار العربية .

هـ) اتباع سياسة عربية موحدة منبعثة من ارادة الشعب العربي .

٥/٧) وفي **السياسة العالمية** اعلن البيان مايلي :

آ) يتعاون الحزب مع الاحزاب الاشتراكية الحرة ، التي تحرم الاستعمار ، لانشاء سياسة مستقلة عن المعسكرين .

ب) يدعو الحزب الحكومات العربية الى اتخاذ موقف الحياد بين المعسكرين .

ج) يدعو الحزب الى النضال لتحرير الشعب العربي ، ويحذر من كل سياسة ترمي الى وضع العرب في المعسكر الغربي .

٦/٧) ان نظرة تحليلية نلقيها على هذا البيان ، في ضوء المتوافر من المعلومات عن تلك المرحلة ، تجعلنا نستخلص الملاحظات التالية :

آ) ليس في البيان اية اشارة الى حياة الحزب الداخلية ، الامر الذي يوحي بهدوء ازمة القيادة وتخامدها بسبب سفر ميشيل عفلق .

ب) في البيان مطالب كثيرة ، منها مطالب عامة ، ومنها مطالب مرتبطة بمواقف سياسية وقفها الحزب في تلك المرحلة ، وناضل في سبيل تحقيقها . اما اهم هذه المطالب المرتبطة بنضال الحزب السياسي آنذاك فهي :

ب/١) **تاميم الشركات الاجنبية** : خاض الحزب في تلك المرحلة معركة حقيقية في سبيل تاميم شركة الريجي : التي كانت شركة فرنسية ذات امتياز . والكلام عن النضال لتاميم الريجي ـ وهو نضال تكلل في النهاية بالنصر وفرض التاميم ـ يستحق ان نفرد له مقالة مستقلة .

ب/٢) **الوحدة الاقتصادية بين سورية ولبنان** : يرتبط هذا المطلب بالموقف السياسي الذي وقفه الحزب ضد السياسة الانفصالية التي عرفت باسم سياسة « القطيعة » ، وهي السياسة التي انتهجتها حكومة خالد العظم **(التي كانت تحظى بتاييد اديب الشيشكلي ودعمه ، وكان اكرم الحوراني يتولى فيها وزارة الدفاع)** خدمة لمصالح حفنة من كبار التجار . وكان الحزب يعبر عن هذا الموقف القومي ضد القطيعة في جريدة (البعث) ، ولاسيما في مواقف ممثله في الجمعية التأسيسية ثم في المجلس النيابي .

ب/٣) **الانتخابات** : ترتبط المطالبة باجراء انتخابات نيابية جديدة بموقف سياسي للحزب في تلك المرحلة . فعندما انجزت الجمعية التأسيسية مهمتها في ايلول ١٩٥٠ ، واصدرت الدستور السوري الجديد ، اقرت بالتصويت قانونا يقلبها الى مجلس نيابي ، يمارس صلاحيات المجلس النيابي التشريعية بحسب نصوص هذا الدستور الجديد . فعارض الحزب هذا الاجراء ، وصوت ممثله في الجمعية ضد هذا القانون ، على اساس ان الشعب فوض الجمعية التأسيسية ، عندما انتخبها ، بمهمة محددة ، هي وضع دستور جديد ، ولم يفوضها بأن تقرر من عندها الاستمرار بعد انجاز مهمتها . وفضلا عن ذلك فإن هناك حاجة ماسة للرجوع الى راي الشعب ، وعلى اساس قانون جديد للانتخابات ، يصونها من ان تكون لمصلحة الاقطاعية والراسمالية وارباب النفوذ .

ب/٤) **الحياد بين المعسكرين** : كان حزب البعث العربي اول من طرح هذه الفكرة في الوطن العربي باسره . واذا كان هذا الطرح قد ازداد وضوحا في مراحل تالية ، فاصبح يعرف باسم الحياد الايجابي ، ثم عدم الانحياز ، فان هذا الطرح المبكر لمبدا الحياد كان يتضمن منذ اللحظة الاولى وبوضوح ، عدم النظر الى المعسكرين على قدم المساواة ، وذلك بالالحاح الواضح على رفض الانتماء للمعسكر الغربي .

٨ ـ المجلس الثامن

١/٨) انعقد هـذا المجلس في اوائل تموز ١٩٥١ في مكتب فرع الحزب باللاذقية (١٦) ، وكان انعقاده حدثا بارزا بالنسبة الى فرع اللاذقية ، اذ ان المجالس السابقة كلها ـ باستثناء المجلس الثاني الذي انعقـد في حمص ـ انعقدت في دمشق ، وقد جاء انعقاد هذا المجلس بعد اجراء انتخابات حزبية جديدة(١٧) ، دعت اليها قيادة الحزب (التي انتخبها المجلس السادس) في جميع الفـروع .

٢/٨) كان هـذا المجلس هو المجلس الثاني الـذي ينعقد في غياب ميشيل عفلق . وقد سارت اعماله بهدوء ، علـى غرار المجلس السابع ، فلا صراعات حزبية ، ولا تنازع على قيادة الحزب ؛ ولذلك لم تحظ حياة الحزب التنظيمية الداخلية بوقت طويل من جلسات المجلس(١٨) .

٣/٨) بعد اختتام اعمال المجلس نشرت القيادة بيانا (١٩) « الى الشعب العربي من مجلس حزب البعث العربي المنعقد فـي اللاذقيـة (سورية) في أوائل تموز ١٩٥١ » . **(انظر صورة الوثيقة الثانية)** ، تصدرته العناوين الفرعية التالية :

ـ نضال الشعب العربي يتجه الى اقامة **حكم شـعبي جديد** .

ـ الاقطاعية والاستعمار هما العقبتان اللتان تقفان في طريـق الشـعب .

ـ نطالب بأوضاع شعبية في سورية ، وبالغاء معاهدات الاحتلال في البلاد العربية ،وبسياسة عربية محايدة ترفض مشاريع الاستعمار ومؤامراته ، ونطالب بحصار « اسرائيل » وعودة اللاجئين .

ويمكن تلخيص ابرز النقاط الواردة في هذا البيان بمايلي :

آ) يبدأ البيان **بمقدمة** تهاجم الرجعيـة والاسـتعمار وتخـاذل الحكومات العربية ، ثم تقول ان هزيمة فلسطين كشفت للشـعب انه يجب ان يبدل حياته تبديلا شاملا اساسيـا يتناول الطبقـة

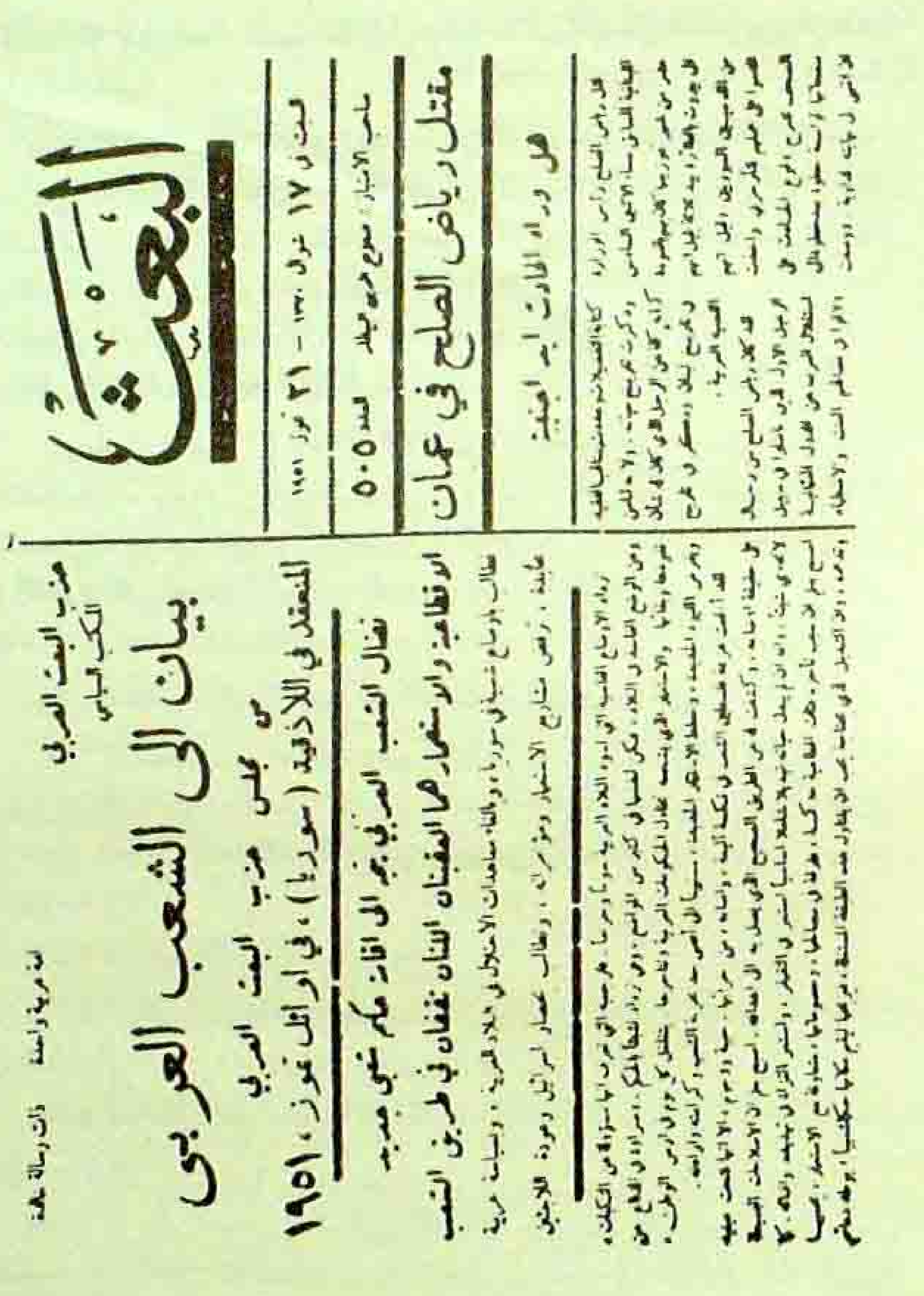
البعث

مقتل رياض الصلح في عمان

بيان الى الشعب العربي

من مجلس حزب البعث العربي المنعقد في اللاذقية (سورية) في اوائل تموز ١٩٥١

نضال الشعب العربي يتجه الى اقامة حكم شعبي جديد

الاقطاعية والاستعمار هما العقبتان اللتان تقفان في طريق الشعب

الوثيقة الثانية : بيـان الحزب في اعقاب اختتام اعمال المجلس الثامن منشورا في العدد /٥٠٥/ من جريدة (البعث) الصادر في ٢١ تموز ١٩٥١ .

المستغلة فيزيحها ليقيم مكانها حكما شعبيا يعمل للتحرر والوحدة والاشتراكية .

ب) ينتقل البيان بعد المقدمة الى الاقطار العربية ، فيبدأ بعرض الموقف في **سورية** ، ويقول ان الشعب في سورية يريد الحكم الشعبي ، وهذا مهد « للانقلاب العسكري الاول ، الذي نال التأييد والحماس (...) وعندما (...) انحرف عن غايته (...) ايد الانقلاب الثاني والثالث(٢٠) كمصححين للاول ومكملين له » . **(انظر صورة الوثيقة الثالثة)** .

ثم يقول البيان ان الحكم الشعبي الصحيح لم يتحقق بعد هذه الانقلابات . وبعد ان يعدد البيان الدعامات التي يقوم عليها الحكم الشعبي ، (وهي ثلاث : العمل ، والتحرر ، والوحدة) ، يقول ان **« الثغرة التي فتحها الانقلاب الاول لم تشق الطريق الى الحكم الشعبي بعد »** ، ويعدد مطالب الشعب من «الحكم الشعبي» المنشود في مايلي :

ب/١) تنحية الاقطاعيين عن الحكم من اي لون كانوا .

ب/٢) تنفيذ مواد الدستور السوري حول : تحديد الملكية ، وتوزيع الاراضي ، وسن تشريع لحماية حقوق الفلاحين ، وتحسين أوضاع العمال ، ومكافحة الفقر والمرض والجهل في صفوف الطبقة الكادحة .

ب/٣) تأميم الشركات الاجنبية .

ب/٤) اشراك الشعب اشراكا فعليا في الدفاع عن استقلاله وحماية أرضه ، وتسليحه وتدريبه من اجل هذه الغاية .

ب/٥) الغاء الفواصل المصطنعة واقامة الوحدة الاقتصادية مع لبنان .

ب/٦) حل المجلس النيابي الذي كان من الواجب ان تنتهي مهمته مع انجاز الدستور ، واستفتاء الشعب في انتخابات حرة باشراف حكومة حيادية نزيهة ، بعد وضع قانون جديد للانتخابات يكفل قيام تمثيل حزبي مبدئي صحيح ، وما كانت « استقالة نائب

البعث العربي الاستاذ جلال السيد من المجلس الا تلبية واستعجالا لرغبة الشعب في مثل هذا الحل »(٢١) .

ج) ثم ينتقل البيان الى الاوضاع في سائر **البلاد العربية** ، فيقول عن **لبنان** ان الشعب فيه محكوم حكما اقطاعيا طائفيا ، يحرمه

الزعيم الحناوي يزور ميشيل عفلق

تفاؤل الشباب البعثي بخطوات قادة الانقلاب

قام سعادة الزعيم سامي الحناوي رئيس الاركان العامة ، مساء أمس بزيارة معالي الاستاذ ميشيل عفلق وزير المعارف ، رافقه الدكتور اسعد طلس الامين العام لوزارة الخارجية والرئيس خالد جادة مرافقه الخاص ، وقد كان في استقبال الزعيم الاستاذ صلاح الدين البيطار الامين العام لحزب البعث العربي والاستاذ جلال السيد والدكتور مدحت البيطار والاستاذ عبد الرحمن الماردني من اعضاء اللجنة التنفيذية ، وجمهور كبير من الشباب ووجهاء الميدان ، وتعالت الهتافات بحياة الزعيم الحناوي وحياة الجيش السوري وضباطه المخلصين .

والقى احد الشباب كلمة ترحيبية نوه فيها عن تمسك الشعب باهداف الانقلاب ، واعرب عن تفاؤله بالخطوات الديمقراطية التي خطاها قادة الانقلاب الثاني الذي جاء مصححا لانحراف الانقلاب الاول ، ثم القى الشاعر الاستاذ سليمان العيسى قصيدة قومية رائعة

هذا ولبث سعادة الزعيم مدة ساعة تبادل خلالها مع الحاضرين الاحاديث الودية ثم ودع بهتافات الشباب البعثي لسعادته ولقادة الانقلاب

الحكومة للمرة ٣

...عادة لم يكن عقائدياً

السيد كمال جنبلاط النائب في المجلس النيابي ... سيد انطون سعادة قال فيه : بعد ان حل ... لس النيابي بالاتفاق بين الحكومة ورئيس ... والات الطويلة ، ثم قال : ان الخلاف بين ... يا وانما هو خلاف شخصي وان النهاية التي ... ية فيها اكبر لاء ، وتعجل فيها عوامل

الوثيقة الثالثة : بين هذا الخبر المنشور في جريدة (الف باء) الدمشقية الصادرة في ٩ ايلول ١٩٤٩ العلاقة الايجابية بين قائد الانقلاب الثاني وقادة الحزب انذاك .

من فوائد الاستقلال ،ويجعله عرضة للغزو ،ومجالا رحبا للاستعمار، وخاضعا لكل نفوذ اقتصادي اجنبي .

د) وفي **العراق** يشيد البيان بكفاح الشعب القاسي من اجل خروج المستعمر الانكليزي ، والتخلص من الحكم الاقطاعي ، ويثمن عاليا استعداده المستمر لتقديم اغلى التضحيات في سبيل تحقيق هذين الهدفين ، رغم الحكم الارهابي .

هـ) وفي **الاردن** ينوه البيان بنضال الشعب العربي من اجل تخفيف وطأة الحكم الفردي ، وتحقيق اصلاحات دستورية ، ويشير الى قيام الحاكمين بحل المجلس النيابي لصلابته في المطالبة بأوضاع دستورية سليمة ، ويؤيد مطالب المعارضة باجراء انتخابات حرة .

و) وفي **مصر** ، يشيد البيان بنضال الشعب العربي هناك لالغاء المعاهدة الاستعمارية (اي معاهدة ١٩٣٦) ،ولاطلاق الحريات التي خنقها الحكم الماضي (اي حكم احزاب الاقلية المتعاونة مع القصر الملكي) ، ويطالب الحكم القائم (اي حكومة حزب الوفد) بالتخلي عن اساليب المفاوضات العقيمة .

ز) ويشير البيان الى ان الشعب العربي في **السعودية واليمن ودول الجزيرة** يعيش في ظل حكم كيفي يسلبه قوته اليومي ،ويحرمه ابسط الحقوق .

ح) ـ وينوه البيان بمقاومة الشعب في **طرابلس الغرب** النظام الاتحادي المزيف الذي يحمي التدخل الاجنبي ويساعد الطليان على استعمار البلاد . كما يشيد بمقارعة **المغرب العربي** للاحتلال التي تشتد وتتعاظم في كل يوم .

ط) يدعو البيان الى توحيد النضال العربي ، ويندد بالجامعة العربية التي لا تعدو كونها صورة هزيلة عن الحكومات العربية ، ولذلك ينادي حزب البعث العربي من جديد باقامة « جامعة شعبية عربية » ، كما ينادي الاحزاب الاشتراكية الصحيحة في كل الاقطار العربية الى توحيد عملها ، ووضع ميثاق قومي مشترك يهدف الى:

الغاء المعاهدات الاستعمارية ، وتحرير الوطن العربي ، والقضاء على الحكم الاقطاعي الذي يعبث بالبلاد .

ي) ينتقل البيان بعد ذلك الى **قضية فلسطين** ، فيعلن ان نظام الحكم الرجعي القائم عاجز عن تحرير فلسطين . ثم يحذر من تصفية القضية ، بتوطين اللاجئين ، والصلح مع اسرائيل . ويطالب البيان بمقاطعة اسرائيل اقتصاديا ، وزيادة التسلح .

ك) اما في **السياسة الخارجية** ، فيعلن الحزب في هذا البيان رفض تسخير البلاد للدفاع عن الغرب ، ومحاولات ايجاد تكتل عسكري في الشرق الاوسط ، ويعلن كذلك رفض مساعدات امريكا **(النقطة الرابعة)** واتفاقيات الدول الثلاث **(البيان الثلاثي)** . ويطالب الحزب في بيانه بسياسة عربية مستقلة عن سياسة الغرب ، وبانشاء تكتل دولي مستقل عن المعسكرين .

٨/٤) لم ينتخب المجلس الثامن قيادة جديدة للحزب ، وانما ابقى القيادة التي انتخبها المجلس السادس على حالها ، فاستمرت هذه القيادة تمارس صلاحياتها حتى قرار اديب الشيشكلي بحل الاحزاب في ٦ نيسان ١٩٥٢ . وفي هذه الاثناء عاد **ميشيل عفلق** من البرازيل وزاول عمله في القيادة . وكانت عودته في اوائل خريف ١٩٥١ ، اي بعد انعقاد المجلس الثامن باربعة اشهر تقريبا .

٨/٥) كان المجلس الثامن آخر مجلس في تاريخ « حزب البعث العربي » . فلقد جاءت الاحداث بعده متلاحقة ومتسارعة على النحو التالي :

آ) قام اديب الشيشكلي بانقلابه الثاني في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ ، فعطل الحياة الدستورية والبرلمانية ، وبدا يحكم حكما دكتاتوريا عسكريا مباشرا .

ب) عقد اجتماع مع اديب الشيشكلي في منزله ضم ثلاثة من قيادة حزب البعث العربي هم : **ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار وجلال السيد** ، كما ضم **اكرم الحوراني** الذي كان يتزعم

الحزب العربي الاشتراكي ، بناء على طلبهم ، وليس بدعوة من الشيشكلي ، وذلك بعد قيام الانقلاب في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ ، وقبل اقدام قائد الانقلاب على حل المجلس النيابي (الذي تم بعد الانقلاب بأيام قليلة) . تظاهر الشيشكلي في هذا الاجتماع انه حليف للحزبين وانه قام بانقلابه دفاعا عن الحرية الحقيقية ولكي يقاوم الاستغلال والاقطاع السياسي . وكان القادة البعثيون الثلاثة صريحين في اعلان عدم رضاهم وفي تساؤلهم عما ينوي الشيشكلي ان يفعله معربين عن تخوفهم من النتائج . اما الحوراني فقد اقترح ان يتولى هو شخصيا رئاسة الوزارة سبيلا الى تحقيق الاهداف التي عبر عنها الشيشكلي . ولم يرتح احد من الحاضرين الى اقتراح الحوراني . ولم يسفر الاجتماع عن اية نتائج ايجابية . وقد انهى الشيشكلي هذا الاجتماع بقوله انه سيدعوهم الى اجتماع آخر في وقت سيحدده ، لكنه لم ينفذ ما قال(٢٢) .

ج) تعاظمت لهجة المعارضة في افتتاحيات جريدة (**البعث**) ضد اديب الشيشكلي واستمر ذلك في شهري كانون الاول ١٩٥١ وكانون الثاني ١٩٥٢ .

د) لم يصبر الدكتاتور اديب الشيشكلي على صوت الحرية ، ترفعه جريدة (البعث) ، فمنعها من الصدور واغلقها بتاريخ ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٢ (٢٣) . ومن الجدير بالذكر ان جريدة « **الاشتراكية** » الناطقة بلسان الحزب العربي الاشتراكي الذي كان يتزعمه اكرم الحوراني ، استمرت في الصدور بعد اغلاق البعث شهرا او شهرين .

هـ) اصدر الدكتاتور اديب الشيشكلي في ٦ نيسان ١٩٥٢ قرارا بحل جميع الاحزاب السياسية في سورية ، فاغلقت مكاتبها في دمشق وفي سائر انحاء القطر العربي السوري ، وختمت بالشمع الاحمر .

و) وبهذا الاجراء التعسفي بدات حياة الحزب الداخلية تتخذ مسارا جديدا بكل معنى الكلمة ، فتحول الحزب كله من التنظيم

العلني الى التنظيم السري ، وبدات مفاوضات حثيثة لدمج الحزب العربي الاشتراكي بحزب البعث العربي ، واسفرت عن تحقيق الدمج سرا تحت اسم (**الحزب البعث العربي الاشتراكي**) . ولم ينعقد اي مجلس للحزب في ظل دكتاتورية اديب الشيشكلي . وحتى بعد انهيار نظام الشيشكلي ، كان على الحزب ان ينتظر ما ينوف على عشرة اشهر لينعقد اول مجلس قطري له في ٦ كانون الثاني ١٩٥٥ .

٩ ـ الجلسة الخاصة

هذه هي المجالس الثمانية التي انعقدت دوراتها على مدى تاريخ حزب « البعث العربي » ، منذ تأسيسه عام ١٩٤٧ ، وحتى حل الاحزاب السياسية في سورية في ٦ نيسان ١٩٥٢ ، وقد سبقت هذه المجالس كلها « **جلسة خاصة** » عقدها مجلس الحزب بدمشق، قبيل الانتخابات النيابية عام ١٩٤٧ . بتاريخ غير معروف على وجه الدقة ، « بحث فيها موقف الحزب من الانتخابات النيابية المقبلة » واقر في هذه الجلسة مايلي :

« اولا ـ دخول الحزب المعركة الانتخابية » .

« ثانيا ـ التعاون مع الهيئات السياسية الاخرى والعاملين في الحقل الوطني لتامين حرية الانتخاب ، واتخاذ الخطى العملية لضمان هذه الحرية ، وذلك بالعمل على رفع الخوف والضغط عن الناخب وقيام حكومة حيادية لا تنتمي للفئة الحاكمة ، وتشتمل على عناصر نزيهة نقية من القضاة وغيرهم من غير المرشحين للنيابة » .

والاشارة الوحيدة الى هذه « **الجلسة الخاصة** » عثرنا عليها في البيان الانتخابي الذي اصدره « ميشيل عفلق مرشح دمشق عن الروم الارثوذكس ، وصلاح الدين البيطار مرشح دمشق »(٢٤) بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٤٧ ، وبالقاء نظرة سريعة على هذا البيان نستخلص الملاحظات التالية :

٢) لايذكر البيان تاريخ انعقاد هذه « الجلسة الخاصة » ، ولكن المرجح انها انعقدت قبيل صدوره، اي قبل ١٧ حزيران ١٩٤٧ .

ب) البيـان ليس صادرا باسـم الحـزب ، ولاباسـم مجلس الحزب ، وانما باسم مرشحي الحزب عن مدينة دمشق .

ج) يوحـي البيـان ان المجلس اجتمع في « جلسـة » واحـدة خاصة بالانتخابات ، وليس في دورة من الاجتماعات ، اي ان المجلس لم يعقد سوى اجتماع قصير واحد ، قرر فيه الموافقة على خوض المعركة الانتخابية ، ولم يتطرق الى اي موضوع آخر .

د) يلاحظ ان مرشحي دمشق انفردا باصـدار هذا البيـان دون مرشحي الحزب في اللاذقية ودير الزور .

هـ) البيـان مقتضب جدا ، لايتضمـن اي برنامـج سياسـي للحزب ولا لمرشحيه عن دمشق ، حتى ليخيل الينا انـه لم يكن يستحق عناء اصداره .

لهذا كله آثرنا عدم ادراج هذه « **الجلسة** » في عـداد الدورات الكاملة التي عقدها مجلس الحزب في تلك المرحلة من تاريخه .

ـ الهـوامش ـ

١) حضرت شخصيـا جلسـات هـذا المجلس بصفتي احـد ممثلي فـرع اللاذقية .وكانت هذه اول مرة في حياتي احضر فيها اجتماعا حزبيا على هذا القدر من الاهمية . ولكن لم يبق في ذاكرتي من اعمال هذا المجلس الا اقل مـن القليل ، وذلك نظرا لبعد العهد ، ولصغر سني آنذاك (كنت في التاسعة عشـرة فقط ، والارجح انني كنت اصغر الاعضاء سنا) . على انه بقيت في ذاكرتي بعض الانطباعات الجزئية الباهتة : (ميشيل عفلق في صدر الصالون لابسا الطربوش جامدا يكاد لايتحرك ، المرحوم فهمي القاعي « ابو رفول » بشاربيه الضخمـين وضحكته العالية قبل افتتاح كل جلسة ، ابو النور طيارة يندفع الى خارج المكتب ليتصدى لواحد من المأجورين حاول الاعتداء على مقر الاجتماع الخ ...)

٢) انظر كتاب (احتفـالات الذكرى الخـامسة والعشرين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي) ، مكتب الدعاية والنشر والاعلام بالقيادة القوميـة ، دمشق ، كانون الثاني ١٩٧٢، ص ٢٤٣-٢٤٤ . وفي هذه المرحلة كان ميشيل عفلق هو الذي يتولى منصب رئيس الحزب ، وكان اعضاء « الهيئة » ثلاثة هم :صلاح الدين البيطار وجلال السيد ومدحة البيطار .

٣) كانت هذه القيادة تتالف من ميشيل عفلق (العميد) وصلاح الدين البيطار (الامين العام) وجلال السيد والدكتور وهيب الغانم .

٤) كان الثلاثة الجدد الذين انتخبهم المجلس هم : الدكتور فيصل الركبي والدكتور مدحة البيطار وعبد الرحمن المارديني .

٥) ارجح ـ بحسب ما اتذكر ـ ان الدكتور وهيب الغانم لم يرشح نفسـه لعضوية القيادة . واتذكر جيدا انه طرحت في فرع اللاذقية ، للوهلة الاولى ، تساؤلات عن سبب خروجه من القيادة ، كما اتذكر جيدا ايضا ان الدكتور وهيب (الذي كان حينئذ « رئيس فرع » اللاذقية) هو الذي تولى الاجابة بنفسه عن هذه التساؤلات ، باتجاه تطمين اعضـاء الحزب والتخفيف مـن اهميـة الموضوع . ومن الجدير بالذكر ان الدكتور وهيب الغانم استمر عضوا في اللجنـة التنفيذية منذ انتخابه في المؤتمر التاسيسي في نيسان ١٩٤٧ وحتى الغاء اللجنة التنفيذية في المجلس الخامس للحزب في نيسان ١٩٥٠ ـ اي ثلاث سنوات تقريبـا ـ وبعد خروجه من القيادة استمر في منصب رئيس فرع الحزب باللاذقية حتى استدعائه لاداء خدمة العلم (١٩٥٢ ـ ١٩٥٣) ، وبعدها حل محمد الحسن محله في رئاسـة الفرع . وبعد سقوط اديب الشيشكلي رشح نفسه باسـم الحزب في الانتخابات النيابية التي جرت في خريف ١٩٥٤ ففاز فيها وصار احد نواب الحزب في البرلمان حتى قيام الوحدة بين سورية ومصر في شباط ١٩٥٨ ، كما انتخب في اوائـل عـام ١٩٥٥ عضوا في لجنة تنفيذية دامت اقل من ثلاثة اشهر ، وفي اثناء ذلك دخـل الدكتور وهيب الغانم وزارة صبري العسلي باسم الحزب وزيرا للدولة ووزيرا للصحة والاسعاف العام ، وذلك من ١٣ شباط ١٩٥٥ حتى ١٣ ايلول ١٩٥٥ .

٦) بحسب مارواه لي شقيقه الاستاذ فوزي عيون السـود .

٧) كان عبد البر عيون السـود يعمل في تلك المرحلة معلما في احدى المدارس الابتدائية في مدينة اللاذقية ، واستمر في عمله هناك حتى نهاية العام الدراسي ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ .

٨) راجع العدد السابق من المناضل ، نيسان ١٩٨٩ ، ص ٣١ .

٩) لا توجد ايـة صلة قربى بين الدكتور مدحت البيطـار وصلاح الدين البيطار ، فهما من اسرتين دمشقيتين مختلفتين .

١٠) جـلال فاروق الشـريف : حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨ ، دمشق ، كانون الثاني ١٩٦٧ ، مخطوطة غير منشورة ، ص ٣٢ ـ ٣٣ . وقد روى لنا احد قدامى الحزبيين انه يتذكر جيدا ان صلاح الدين البيطار انقطع في

هذه الفترة عن الذهاب الى مكتب الحزب ، فلم يضع قدمه فيه حتى انعقاد المجلس السادس .

١١) المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢ .

١٢) نقلا عن جريدة (البعث) ، العدد ٤٦٨ ، الصادر بتاريخ ١٤ تشرين الاول ١٩٥٠ . اما اخو ميشيل عفلق المقيم في باريس فاسمه فؤاد عفلق على ماأذكر .

١٣) كان خاله يعمل طبيبا واسمه الدكتور زيدان .

١٤) من مقابلة مسجلة لدينا مع جلال السيد في دمشق بتاريخ ٢-٦-١٩٨٤ .

١٥) نص البيان الكامل في (نضال البعث) ج ٢ ، ط ١ ، تشرين الاول ١٩٦٣ ، ص ٨٤ – ٨٧ . وهو منقول عن جريدة (البعث) الصادرة بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٥١ .

١٦) كان هذا المكتب يقع تقريبا في منتصف الشارع الممتد من جامع المجان في ساحة الشيخضاهر الى فندق جمال على شاطىء البحر . وهو دار فسيحةنسبيا وذات حديقة واسعة استؤجرت من مالكها الحاج احمد جعفر .

١٧) كنت عضوا منتخبا في هذا المجلس عن فرع اللاذقية ، وقد حضرت جلساته بهذه الصفة . لكن ذكرياتي عن اعماله ليست بذات اهمية ، رغم انها اوضح من ذكرياتي عن اعمال المجلس السادس بكثير .

١٨) كانت جلسات المجلس هادئة حتى لقد كادت تخلو من اية مناقشات حادة او عنيفة . ولعل الاستثناء الوحيد من ذلك كان عندما وقف احد الاعضاء فوجه نقدا لجلال السيد ، بسبب « تقصيره » في تمثيل الحزب في البرلمان على النحو المطلوب . واعقبه عضو اخر فانحى باللائمة على جلال السيد لان الدستور السوري الذي اصدرته الجمعية التاسيسية في ايلول ١٩٥٠ لم ينص على الاشتراكية . فهب جلال السيد واقفا ، وتكلم مبرزا عددا من النقاط الايجابية التي امكن ادخالها على الدستور ، بالمقارنة مع دستور ١٩٢٨ ، ثم قال مامعناه : انا النصف في البرلمان بالوحدانية ، وهي هنا دليل على قدرة محدودة ، وليست دليلا على القدرة على كل شيء ... فضجت القاعة بالضحك »

١٩) نشر البيان في العدد ٥٠٥ من جريدة (البعث) الصادر بتاريخ ٢١ تموز ١٩٥١ . ويمكن الاطلاع على نصه الكامل في (نضال البعث) ، ج٢ ، المصدر السابق نفسه ، ص ١٢٧ – ١٣٣ .

٢٠) الانقلاب الثاني هو الذي قاده سامي الحناوي ليلة ١٣/١٤ اب ١٩٤٩ ، والانقلاب الثالث هو الذي قام به اديب الشيشكلي في ١٩ كانون الاول ١٩٤٩ . ان بعض فقرات هذا البيان توحي بان الحزب لم يكن قد قطع الامل من كون انقلاب الشيشكلي فرصة لاصلاح حكم الطبقة الاقطاعية المتخلفة . والواقع ان حزب (البعث العربي) لم يكن يقف موقف العداء المطلق من كل انقلاب عسكري ، ومن البداية الى النهاية . وصورة الوثيقة المنشورة في هذه الحلقة تبين بما لايدع مجالا للشك مدى العلاقة الودية التي كانت تربط قائد الانقلاب الثاني بمعظم اعضاء قيادة الحزب آنذاك . لقد خاض الحزب ضد اديب الشيشكلي امجد معاركه الكفاحية ، وظل يناضل ضد ديكتاتوريته العسكرية طوال سنتين تقريبا ، حتى تكلل هذا النضال باسقاطه الى غير رجعة في ٢٥ شباط ١٩٥٤ . ولكن علاقات اديب الشيشكلي بقادة الحزب لم تكن صدامية منذ البداية ، ولقد اشار الدكتور وهيب الغانم ، على سبيل المثال ، الى الصداقة التي كانت تربطه قديما باديب الشيشكلي (انظر مجلة المناضل ، العدد ١٣٠ ، شباط ١٩٨٠ ، ص ٥٥ – ٥٦) ، وهذا بصرف النظر عن الاواصر المتينة التي كانت تشده الى أكرم الحوراني ، الذي لم يكن قد انضم الى حزب البعث حتى ذلك الحين .

٢١) مهما يكن من امر استقالة جلال السيد ، فان اديب الشيشكلي قام بانقلابه العسكري الثاني في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ – اي بعد اقل من خمسة اشهر من بيان المجلس الثامن – ولم يلبث ان حل المجلس النيابي ، وعطل الحياة البرلمانية كلها .

٢٢) جلال السيد في كتابه (حزب البعث العربي) ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٩١ – ٩٢ ، وكذلك المقابلة المسجلة معه المذكورة انفا .

٢٣) نضال البعث ، ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

٢٤) نص البيان الكامل في (نضال البعث) المصدر السابق ، ج ١ ، ط ٣ ، كانون الاول ١٩٧٢ ، ص ١٧٨ – ١٧٩ ، وهو منقول عن جريدة (البعث) ، العدد ١٩٦ .

دراسات فكرية

تلازم النضالين : القانون الأساسي للبعث

ـ قراءة تحليلية ـ

الرفيق: فايز عز الدين

المخطط

١ ـ في البعد التاريخي والاجتماعي
٢ ـ القومي والاشتراكي في عملية تاريخية واحدة .
٣ ـ التلازم بين النضالين القانون الاساسي .
٤ ـ الخاتمـــة .

* ١ ـ في البعد التاريخي والاجتماعي :

ان الفكر والثقافة عموما ، حين يكونان من اهـم الفعاليـات الانسانية ، فان الاهمية اصلا تتجسد في الحالـة التاريخيـة ، والاجتماعية التي ينعكس عنها هذا الفكر ، او تلك الثقافة. فالفكر الانساني دلالة الفعل الاجتماعي الانساني . وعلامة التطور والنضج والاكتمال الموجودة في الفكر او الوعي الاجتماعي ، هي دلالة الحالة الثقافية والحضارية الموجودة ، في هذا المجتمع او ذاك .

اذا ، لن يستقيم الامر علميا ، حينما نعتقد ان هنالك افكار خارج نطاق التاريخ والمجتمع اي ليس لها مصادرهـا التاريخيـة والاجتماعية (١) . اذ كل فكرة وجدت كسياق تاريخي واجتماعي. والدليل نجده في علاقة السابق باللاحق ، ضمن الخط التاريخـي للمعرفة الانسانية وللخبرات الاجتماعية الموجودة .

وتأسيسا على هذه القاعدة النظرية الموضوعيـة ، نجد ان **حزب البعث العربي الاشتراكي** ظهر اولا ـ كحركة سياسية ـ ضمن خط التطور الطبيعي للنضال الجماهيري ، ضد الاستعمار والاستغلال وسياسة الاحتلال بالقوة . ثم اخذ الحزب يولد افكاره ويبني سياساته ، بما يستجيب للمهام الملحة للنضال العربي حالئذ .

ولذلك اعتمد الحزب على التحليل العلمي للواقع العربي ، على ضوء مرحلة طويلة جدا من الاحتلال العثماني والاوروبي، وحاول في هذا التحليل ، ان يفهم الخاص في اطاره العام . والراهن في اطاره التاريخي ، وآفاقه المستقبلية . ومن الخاص الى العـام ، والعكس . ومن التاريخي ، والراهن والمستقبلي ، تمكـن الحزب من تحديد خصوصية الوضعية العربية التي اتسمت حينها بالتجزئة القومية والتبعية الاقتصادية والسياسية للدول المستعمرة ، وكذلك باستمرار التخلف المتسبب عن الطبيعة التاريخية للاستعمار العثماني الاقطاعي المتخلف ، والمتستر بستار الدين الواحد **(الاستعمار ذو السمة الثيوقراطية)** . ٢) .

وعبر تحليـل الحزب العلمي الثوري للحالـة التاريخيـة ، والاجتماعية في الوطن العربي ، منذ نشوء عصر النهضة العـربيـة الحديثة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . الى ازدهارها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر انجلى امام الحزب ، ان تلك المرحلة التاريخية . كانت تتسم بالآفاق الاقتصادية والاجتماعيـة ، والسياسية التي تسمى بمصطلح عصرنا اليوم ، الآفاق ذات التوجه البرجوازي . تلك الآفاق التي ، كانت ترسم اهدافها بما يتناسـب

حع طبيعة التحول التاريخي الجارية في وطننا العربي (**الذي كان يعيش العلاقات الاقطاعية ، وعلاقات مرحلة ماقبل الاقطاعية**) .(٣) .

وهذا يعني ان الحالة الاجتماعية العربية . كانت تشهد تطورا ذاتيا في كافة الشؤون الحياتية والحضارية ، على النحو الذي ادى الى بروز مظاهر التصنيع التحويلي للمنتجات الزراعية ، وتطور الحرفة والمهن اليدوية ، واتساع دور الكومبرادور التجاري . كل ذلك يجري بما ينسجم مع طبيعة الحركة التاريخية الاجتماعية العربية في آفاقها المتصاعدة . (٤) .

ومن الجدير بالذكر ان نهاية القرن الثامن عشر . التي كانت تشهد ارهاصات التكون للنهضة العربية الحديثة في آفاقها البرجوازية ، واجهت ـ وهي لازالت لم تستكمل شروط نموها . وتحدد على ضوء ذلك ذهنيتها ، وفاعلياتها ـ الحملة الاوروبية الجديدة ، حملة نابليون بونابرت في عام ١٧٩٨ م .

ومما لاشك فيه ان الحملة النابليونية ، دخلت والوضعية الاجتماعية في مصر ، وسورية الطبيعية كانت تعيش ارهاصاتها الملحوظة ، على صعيد التحول الاقتصادي ، والثقافي الراسمالي.

ونستطيع ان نفسر الحملة النابليونية ، على انها حملة الثورة البرجوازية الصاعدة في اوروبا اي حملة الاستعمار الباحث عن مصادر جديدة للانتاج والتسويق ، (٥) .

وفي مرحلةازدهار عصر النهضةالعربية الحديثة (**او ما اعتدنا على ان نعرفه باليقظة العربية**) حيث بدا ذلك العصر منذ منتصف القرن التاسع عشر ، يشهد تسارعا ملحوظا باتجاه انماء العلاقات الراسمالية ، ففي مصر مرحلة محمد علي باشا ، وفي سورية مجموعة من العائلات الاقطاعية . وفي العراق داود باشا ، وفي تونس خير الدين التونسي الى ماهنالك .

هذه المرحلة من ازدهار النهضة العربية الحديثة ، والتي لو اتيح لها ان تحقق اهدافها . اذن لكانت قد حققت الكيان القومي

الواحد (**كما كان عليه الحال قبل الاستعمارين العثماني،والاوربي**) ثم الثورة الاجتماعية الاقتصادية في آفاقها البرجوازية والليبرالية ، ثم الثورة الثقافية البرجوازية في اطارها ، العقلاني والعلماني .

ولكن الذي حدث على صعيد تلك المرحلة المهمة في التاريخ العربي الحديث ، هو ان اوروبا التي بدات فيها مرحلة التطور الراسمالي منذ القرن الثاني عشر الميلادي ، اجتازت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، مرحلة راسمالية المنافسة الحرة ، لتدخل مرحلة راسمالية الدولة الاحتكارية وتظهر فيها المرحلة الامبريالية كأعلى مرحلة من مراحل الراسمالية .

وفي ظل هذه الوضعية الاقتصادية،والسياسية ،والاجتماعية، لاوروبا الامبريالية ، لم يعد ممكنا للراسمال الاوروبي ، ان يبقى في اطار حدوده الاقليمية ، على الرغم من ان مصلحة الراسمال الاحتكاري ، اقتضت في اوربا ان تطرح البرجوازية الاوروبية شعار تحقيق الوجود القومي الواحد للبلد الاوروبي . ولقد راينا ان البرجوازية الاوروبية ، قد رفعتشعار الوحدةالوطنية **(القومية)** لكي تمكن راسمالها من الحركة الحرة في المساحة الجغرافيةالكاملة لبلدها .

فالفكرة القومية الاوروبية . كانت فكرة برجوازية ، وكانت تمثل بعدا تقدميا على ايدي حاملها الاجتماعي (**البرجوازي**) ضد الاقطاع الاوروبي المهيمن على الدولة والكنيسة،في الولاياتالمتعددة للبلد الاوروبي الواحد .

فالقومية الاوروبية ـ وفق هذا الحال ـ هي ارادةالبرجوازية الاوروبية في ان توحد الرقعة الجغرافية المبعثرة وتتخلص من تعدد الولايات ، وحواجزها الجمركية ، وقوانينها التي تحد من انتشار الراسمال بالحرية المطلوبة .

والقومية ، حين تعني الوجود الاجتماعي ، بما فيه من طبقات، وفئات ، وامة ، في ظهورها في اوربا على ايدي حاملها الاجتماعي

(البرجوازية الاوروبية) فان ذلك يعكس الحالة الاقتصادية والاجتماعية . والسياسية . والثقافية التي اصبحت تدخل مفصلها التاريخي بعد ان ظهر للوجود النظام الراسمالي من صلب النظام الاقطاعي المتداعي .

ان هذا النظام الراسمالي الجديد ، اصبح – في مرحلة الامبريالية خاصة – غير قادر على البقاء في اطار الرقعة القومية له . لذلك بدا يخطط لعالميته . حيث انتشر باتجاه حدود العالم الذي لازال يعيش مرحلة ماقبل الراسمالية . ولاسيما في بلدان العالم الثالث . لكي يؤمن لصناعته وتجارته المزيد من المواد الخام والعمالة الرخيصة .

ومن ثم ليفرض على تلك البلدان ان تكون سوقه المستمرة ، وهذا يقتضي ان ترافق عملية انتشار الراسمال قوة عسكرية تحميه . وفي تلك المرحلة التاريخية اصبحت سياسة مناطق النفوذ ، وسياسة السيطرة . واقتسام العالم هي السياسة التي تسم بميسمها الوضعية الامبريالية آنئذ .

وفي ظل هذا الحال التاريخي والاجتماعي ، تبلور الامر على نحو مايلي : برجوازية اوروبية مستعمرة ، تهيمن على المنطقة العربية – **ولاسيما بعد معاهدة سايكس بيكو ، واخفاق ثورة (١٩١٦) ، في تحقيق هدفي ، الاستقلال والوحدة العربية** – وتحاول ان تمنع هذه البرجوازية الاوروبية ، اي دور وطني علماني ، او قومي ديمقراطي تحاول ان تلعبه البرجوازية الوطنية العربية النهضوية .

كذلك اخذت البرجوازية الاوروبية تمكن الاقطاع العربي الذي اصبح مستنفذا لدوره التاريخي . من استعادة الانفاس من جديد ، والتهيؤ لدور حليف للامبريالية الاوروبية الغازية .

فالمعادلة التاريخية تحددت كما سنرى ، وجود امبريالي ، اقتسم المنطقة العربية ، ومنع وحدتها القومية ، واقطاع عربي حليف له ، وبرجوازية تخلت عن دورها تحت ضغط السيطرة الامبريالية .

(باعتبار ان الامبريالية ، لاتسمح للبرجوازية العربية ان تنمو الا كتابع لها وليس كند ابدا) . وبالمقابل جماهير كادحة عريضة ضحية لهذا التحالف الامبريالي – الاقطاعي شبه البرجوازي الرجعي .

والمفارقة التي تصبح شأنا مالوفا تمليه مصلحة راس المال في مرحلته الامبريالية ، وهي ان البرجوازية الاوروبية التي ناهضت الاقطاع الاوروبي ، واقامت الثورة البرجوازية الاوروبية **(الثورة الفرنسية البرجوازية)** وطرحت شعارات : الحرية ، وحقوق الانسان ، والمساواة ، هذه البرجوازية تخون مبادئها ، وتتنكر لها ، ولم تعد تقبل بن الاحوال – **ان تقوم البرجوازية العربية النهضوية بطرح شعار القومية العربية ، على اساس علماني ديمقراطي** . لان هذا الشعار اصبح يمثل الخطر الذي يهدد مستقبل الوجود الامبريالي على الارض العربية ، وطبيعة النهب لخيرات الوطن العربي .

وهنا برز في افق القومية العربية عامل اجتماعي جديد . وهدف سياسي جديد ، وايديولوجية جديدة ولم تعد القومية العربية – بالضرورة – شعارا برجوازيا على الصعيد العربي ، بل تحولت الدعوة القومية الى البديل التاريخي ، المتمثل بالجماهير الشعبية الكادحة ، المبراة من رواسب التجزئة ، وفاعل الذات التاريخي بالاساس .

وحين ياتي السؤال لماذا ؟ فذلك لانه – كما راينا – قد تنكرت برجوازية عصر الانوار الاوربي لمبادئها ، وجرت وراء سياسة راس المال المستغل . بدون اي اعتبار انساني اخلاقي ، او ايديولوجي ليبرالي ، كانت قد طرحتها في مرحلة قيامها بالثورة .

وكذلك فالبرجوازية العربية الناشئة ، حين التقت مصلحتها ، مع مصلحة البراجوازية الاوربية الغازية ، تخلت عن الدعوة للقومية العربية ، باعتبار ان هذه الدعوة اصبحت تمثل ارادة الشعب العربي في ان يتحرر ويتوحد ، وان تعطى له فرصة تحقيق الشخصية العربية في التاريخ (٦) .

وبهذا تكون الدعوة للقومية العربية ، قد تحولت الى ايدي حاملها الاجتماعي الجديد الذي هو **الجماهير العربية الكادحة** ، واصبح بذلك الوجود القومي التوحيدي ، والوجود الاجتماعي الاشتراكي يرتبطان بالجماهير الكادحة ، ويعبران عن مصلحتها فقط . ويسيران في افق تاريخي واجتماعي واحد .

* ٢ ـ القومي والاشتراكي في عملية تاريخية واحدة :

جاء في بعض المنطلقات النظرية للحزب :

« لقد كان الحزب اول حركة في الوطن العربي ،ربطت بين النضال القومي ، والنضال الاشتراكي ، واكدت تلازمها . وهذا ماحول نضال الحركة القومية العربية من مجرد شعار برجوازي تقليدي ، الى نضال جماهيري شعبي (...) وهكذا سار **النضال القومي ، والنضال الاشتراكي متلازمين** ، كل منهما يمنح الاخر طاقته وزخمه ، وكل منهما يفتح امام الآخر آفاقه الواسعة وابعاده العميقة . » (٧) .

راينا آنفا ان عصر القوميات الاوروبية عكس البنية البرجوازية للنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الاوروبي بينما نجد ان بداية تفتح اليقظة العربية . قد شهدت تفاعلات متشابكة في اطار الواقع العربي ، فالى جانب بروز الوعي القومي في جو بداية عصر النهضة العربية ،تعرض الوطن العربي للغزوة الراسمالية الاوروبية . الامر الذي تسبب في وقف عجلة التطور الراسمالي البرجوازي (**الكومبرادوري**) ، لتصبح البرجوازية العربية الناشئة في عجز تام عن تحقيق اي انجاز وحدوي او اجتماعي اقتصادي . او تحرري سياسي .

ولذا فقد انتقلت المسالة القومية ، من اطار الشعار البرجوازي . الى نضال جماهيري شعبي يتطلع نحو التوحد القومي ، والتحرر الاجتماعي الاشتراكي . كما سبقت الاشارة اليه .

وباعتبار ان الجماهير الشعبية ، قد ارتبطت مصلحتها . بتحقيق الكيان القومي الموحد ، فالكيان القومي التوحيدي اصبح المحقق للكيان الاجتماعي الاشتراكي ، **وهكذا لم يعد النضال القومي الا الجوهر بالنسبة للنضال الاشتراكي ، والنضال الاشتراكي هو الجوهر بالنسبة للنضال القومي . اي وجهان لعملة واحدة .**

وهنا نجح **حزب البعث العربي الاشتراكي** ، في اكتشاف القانونية الناظمة للوجودين العربيين : **القومي التوحيدي ،والاجتماعي الاشتراكي** ، هذه القانونية التي جعلت من هذين الوجودين وجودا واحدا . ومن هذين النضالين نضالا واحدا ، بسبب من وحدة الاداة الجماهيرية والهدف الايديولوجي والسياسي ، وعلاقة المصير المشترك ، في عملية تاريخية واحدة .

ووفق هذه الخاصية التاريخية والاجتماعية لتلاحم القومي والاجتماعي الاشتراكي على الصعيد العربي ، نستطيع ان نقول :

ان القوى القومية ـ اذا ـ هي : الفلاحون. والعمال. والمثقفون الثوريون ، وصغار الكسبة والبرجوازية الصغيرة ـ والعسكريون الثوريون ، والحرفيون والشباب الثوريون .

والقوى اللاقومية ـ اذا ـ هي : الاقطاع. البرجوازية. الفئات الرجعية المرتبطة بالاستعمار . وعليه فان القومي اصبح الوجه الطبيعي للاشتراكي ، والاشتراكي اضحى ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية .

فالقوى القومية هي نفسها القوى الاشتراكية ، والقوى اللاقومية ، هي نفسها القوى اللااشتراكية. جاء في دستور الحزب:

« المادة ٤ » ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ، اشتراكي يؤمن بان الاشتراكية ، ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية . لانها النظام الامثل الذي يسمح للشعب العربي بتحقيق امكاناته وتفتح عبقريته على اكمل وجه » . (٨) .

* ٣ ـ التلازم بين النضالين القانون الاساسي :

قال الامين العام للحزب الرفيق المناضل حافظ الاسد :

« ان التلازم في النضال من اجل الوحدة ، والنضال من اجل الاشتراكية، لايعني ان يتوقف تحقق احدهما على تحقق الآخر ، فلو كان الامر كذلك ، لكانت نظرتنا او نظريتنا جمودا في المكان ، وجمودا قاتلا ومميتا (...) ماعنيناه هو اننا لاناضل من اجل هدف ، ونتخلى عن النضال من اجل الهدف الآخر . » .

(من الكلمة التاريخية في الجلسة الختامية للمؤتمر القومي الثاني عشر ١٩٧٥) .

وقبل ان نحلل جوهر هذا النص العلمي **للرفيق القائد** نود ان نشير الى ان الفكر العربي منذ عصر النهضة حتى عصرنا الراهن قد تحدد بالملامح الكبرى التالية :

آ ـ فكر سلفي اصولي عطل دور التاريخ والتراث العربي، في المساهمة في دفع عجلة الحاضر والمستقبل .

ب ـ فكر اقليمي ، انعزالي ، لاتمثله المسالة القومية ، ولم يرتبط بها .

ج ـ فكر استسلامي علمي ، بمعنى الفكر الذي ارتبط بالماركسية الدوغمائية (الجامدة) ولم يتمكن من اكتشاف الخاصية الذاتية للمجتمع العربي او الخصوصية الوطنية والقومية عموما . اي الفكر الذي يريد ان يأخذ العام بدون النظر الى قابلية الخاص ومقدار استجابته علميا وموضوعيا .

د ـ فكر قومي غير علماني . وغير اشتراكي .

ح ـ فكر قومي اشتراكي . تمثل في حزب البعث العربي الاشتراكي .

ومن خلال هذه الاتجاهات الكبرى للفكر العربي ، برز حزب البعث العربي الاشتراكي **كحزب عربي قومي شعبي انقلابي . (٩)** عبر اكتشافه العلمي والثوري لقانون التلازم بين النضالين :القومي والاشتراكي . وتعبيره في ذلك عن اهمية ان يكون الوريث الشرعي لارث تجربة الاستقلال والوحدة العربية للجماهير العربية التي خاضت معركة النضال القومي التحرري الديمقراطي ضد الاستعمارين العثماني الاقطاعي .والاوروبي البرجوازي الامبريالي.

واذا كانت الميزة الاساسية للحزب ، في انه استطاع ان يكتشف الخصوصية التي يتمتع بها الواقع العربي فان ذلك تجلى بصورة حاسمة في اكتشاف علاقة القومي التوحيدي ، بالاجتماعي الاشتراكي على صعيد النضال العربي عموما .

وفي محاولة منا لان نحلل هذين النضالين الى عناصرهما الاساسية ، ونحدد علاقة الترابط البنيوي والوظيفي بينهما فيمكن ان تكون نقطة البدء بما يلي :

اولا ـ النضال القومي ، ليس النضال الوحدوي فقط ، بل هو النضال **الوحدوي ، التحرري ، الديمقراطي .**

والنضال الاشتراكي ، ليس الاشتراكية فقط . بل هو النضال **القومي ، التحرري ، الديمقراطي .**

ثانيا ـ النضال القومي يؤدي بالعلاقة العضوية مع النضال الاشتراكي .

يؤثر به ، ويتاثر فيه .

ينميه ، وينمو به .

يحققه ، ويتحقق به .

والنضال الاشتراكي يؤدي بالعلاقة العضوية مع النضال القومي .

يسـيره ، **ويسير بـه .**
يمنحـه الطاقة ، **ويأخـذ منه .**
يحققـه ، **ويتحقق به .**

فالنضال العربي ـ اذا ـ **قومي اشتراكي** ، اشتراكي قومي بآن معا ، حيث ان كلا منهما هو جوهر للآخر . وهما معا نضال واحد ، بأفق تاريخي واجتماعي واحد .

ثالثا ـ ان النضال القومي في جوهره يقوم على اساس علاقة التقاطب بين القوى القومية ، والقوى اللاقومية ، فالقوى القومية تناضل من اجل**الوحدة ، والحرية ، والاشتراكية** والقوى اللاقومية تناضل ضد تحقيق الوحدة ، والحرية ، والاشتراكية .

اذا ، داخل النضال القومي ، نجد ان التقاطب قد سمح بتشكيل الضد التاريخي .

وكذلك النضال الاشتراكي يقوم على اساس علاقة التقاطب بين القوى الاشتراكية والقوى اللااشتراكية .

فالقوى الاشتراكية تناضل من اجل الوحدة القومية ، والتحرر ، والديمقراطية .

والقوى اللااشتراكية تناضل ضد تحقيق الوحدة القومية ، والتحرر ، والديمقراطية .

اذا ، داخل النضال الاشتراكي ، نجد ان التقاطب قد سمح بتشكيل الضد التاريخي ايضا .

رابعا ـ ان حالة التقاطب داخل كل نضال على حدة ، تعكس لنا البنية الداخلية للنضال الواحد . وتوضح لنا ان تطور النضال القومي مثلا ، يقوم على اساس تطور تناقضاته وصراعاته الموجودة بين القوى القومية . والقوى اللاقومية .

وكذلك تطور النضال الاشتراكي ، يقوم على اساس تطور

تناقضاته وصراعاته الموجودة بين القوى الاشتراكية ، والقوى اللااشتراكية . (١٠) .

خامسا ـ ان عملية تطور التناقضات ـ داخل النضال الواحد تبدأ من استقطاب الاضداد .

ولاستقطاب الاضداد جانبان :

آ ـ تنامي منظومة الحلقات المتوسطة .

ب ـ تغير حالة التوازن الكمي بين الاضداد لمصلحة احدها.

ففي عملية تطور النضال القومي على سبيل المثال : حدثت عملية توسع ملحوظة للقوى القومية التحررية الديمقراطية مما ادى الى نمو الحلقات المتوسطة لمصلحة هذه القوى ومن ثم تغير التوازن الكمي لمصلحتها ايضا .

ونقول هنا : ان التحول الكيفي سيعلن عن انتصار الحركة القومية ، وقواها القومية التقدمية .

وكذلك الحال فيما يتعلق . بالنضال الاشتراكي ، حيث سنقول :

ان التحول الكيفي سيعلن عن انتصار النضال الاشتراكي، وقواه الاشتراكية .

سادسا ـ ان انتصار النضال القومي هو بالنهاية عملية نفي للضد اللا قومي .

وانتصار النضال الاشتراكي هو بالنهاية عملية نفي للضد اللا اشتراكي .

اي اننا ننفي بالقوى القومية ، كافة القوى اللا قومية .

وننفي بالقوى الاشتراكية ، كافة القوى اللا اشتراكية .

اذا اننا ننفي النفي الموجود في بنية كل نضال ، لنحقق انتصار ذلك النضال .

وهذا يعني ان انتصار النضال القومي سوف يؤدي الى القضاء على :

آ ـ القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية ، وسياسة مناطق النفوذ .

ب ـ قوى التجزئة ، والتخلف ، والتبعية ، والاستغلال والاحتكارات الاجنبية .

وان انتصار النضال الاشتراكي سوف يؤدي الى القضاء على :

آ ـ القوى الطبقية المرتبطة بالامبريالية والصهيونية والرجعية .

ب ـ الاستثمارات الاجنبية المستغلة ، وسياسة نهب الثروات الوطنية .

ج ـ على قوى التجزئة ، والتخلف ، والتبعية ، المرتبطة بالاستعمار .

وبناء عليه ، فالنضال القومي له آفاقه الاشتراكية ، وللنضال الاشتراكي آفاقه القومية (١١) .

سابعا ـ ان العلاقة بين النضالين : القومي والاشتراكي لم تشهد حالة الاستقطاب ، ومن ثم ظهور الضد التاريخي .

ان هذه الحالة منتفية قطعيا هنا ، بسبب من ان جماهير الاول هي جماهير الثاني . وبالتالي ما يحققه الاول هو الذي يحققه الثاني نفسه .

ولذلك فالتكامل حال قائم ، والتطابق موجود ، والتضايف حاصل . والتلازم واقع ، والعضوية متحققة .

اذا ليس هنالك اي تناقض بين النضالين ، لعدم وجود الضد التاريخي الملموس . فالوحدة بينهما شان قائم ، عبر كونها علاقة تطابق صفات الشيء ، ومؤشراته ، وسماته . **فالنضالان يمارسان في افق تاريخي واحد** ، وعملية تاريخية واحدة . وان تطور الحالة النضالية في احدهما ، سيدفعنا الى النضال الدؤوب من اجل تطور الحالة النضالية في الاخر ، كما اكد **الرفيق القائد** في كلمته التاريخية(١٢) .

وان تحقيق النصر في احدهما سيدفعنا الى تحقيقه في الاخر ، منطلقين في ذلك من المنهج العلمي الثوري ، الذي يقوم على اساس علم الترابط الشامل .

وبذلك استطاع حزبنا ـ **عبر مسيرته التاريخية** ـ ان يكون الطليعة العربية الثورية ايديولوجيا وسياسيا ونضاليا . وان يكون قوميا في اهدافه وتنظيمه ، وان يستمر في الحركة العربية القومية التي تحمل فكر الثورة العربية القومية الاشتراكية . **وان حركة الحزب ، واستراتيجياته تتعزز ـ بوجه مستمر ـ في ظل القيادة التاريخية للرفيق الامين العام قائد المسيرة حتى تتحقق اهداف الحزب والجماهير في دولة العرب الواحدة ، ومجتمعها العربي الاشتراكي الموحد .**

ـ المراجع والهوامش ـ

١ ـ المعجم الفلسفي المختصر ـ دار التقدم ـ ص١٥٦ .

٢ ـ نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ـ دراسة تحليلية موجزة ـ صادر قطرية ص ١٢ ـ ١٣ .

٣ ـ دراسات فكرية ١٩٧٠ ـ ١٩٨٠ ـ صادرة عن القيادة القومية ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ـ ١٤٨ .

٤ ـ المصدر السابق ص ١٤٨ .

٥ ـ د. طيب تيزيني ، في السجال الفكري الراهن ـ دار الفكر الجديد ـ بيروت ـ ص ٦٤ .

٦ ـ دستور حزب البعث العربي الاشتراكي ص ٩ .

٧ ـ بعض المنطلقات النظرية للحزب ـ ص ٢٧ .

٨ ـ دستور حزب البعث العربي الاشتراكي ص ٩ .

٩ ـ بعض المنطلقات النظرية ـ المصدر نفسه .

١٠ـ المعجم الفلسفي المختصر ـ دار التقدم ـ ص ٢٢١ـ٢٢٢ـ٢٢٣ .

١١ ـ منهاج التثقيف الحزبي ـ الجزء الاول ـ دراسات عامة ـ صادر قطرية ص ١٢٠ ـ ١٢١ .

١٢ـ الكلمة التاريخية للرفيق الامين العام للحزب الرفيق المناضل حافظ الاسد في اختتام المؤتمر القومي /١٢/ .

التخلف ليس قدراً

ولكن طريق تجاوزه ليس اصلاحيا ..

الرفيق د. **ياسين سلمان**

قيل الكثير في الحديث الدائر حول **التخلف والتقدم** . ومهما تكن المضامين ، وهي في اغلبها من صنع **الآلة الاستعمارية** ، فانه لمن المنطقي الا نصدق با ن الله خلقنا هكذا متخلفين وخلقهم هكذا متقدمين . واذا كان قد ثبت بأن هذه المسألة هي معطى تاريخي بدا مع اول خطوة استعمارية ، فان ذلك يعني بوضوح ان التخلف ليس قدرا ابديا لا مناص منه .

المسالة اذن هي مسالة الفرق في درجة التطور ، وما دام الانسان هو الانسان ، مع فروقات بسيطة في المكان ، فيما يخص قدراته على الاستيعاب وتصحيح المسارات ، فان هذا الفرق في درجة التطور يمكن ، وبكل تأكيد ، ان يتغير ، وفي كل الاتجاهات .

وغني عن البيان القول بأن هؤلاء « المتقدمين » قد بنوا ما بنوه وطوروا ما طوروه على حسابنا . بل اننا كنا في يوم من الايام ، وباعترافهم هم ، اكثر تطورا وتقدما منهم . غير ان عملية تعبوية ناجحة في مرحلة الراسمالية التجارية ، كما هو معلوم ، مكنتهم من القيام « **باكبر عملية نهب وحشية في التاريخ البشري لكل من آسيا وافريقيا وامريكا ..** »(١) شملت المعادن النفيسة بما يعادل ٦٠٪ من اجمالي رصيدهم من الذهب والفضة ، كما شملت نخاسة الانسان .

وتلك العملية كانت المصدر الرئيسي للتراكم البدائي لراس المال الصناعي الاوروبي . وعلى اساس هذا التراكم ظهرت الشركات الاحتكارية التي واصلت عمليات السرقة والنهب .. بما عرف بمرحلة اخرى وهي مرحلة **تجارة العبيد** . وهكذا جاءت مرحلة الاستعمار المباشر ، التي انقلبت وبفعل المتغيرات، الى صيغ **الانتداب والحماية** .. المهم هو زيادة الارباح والنهب والسطو وتثبيت التخلف وخلق التركيبات الاقتصادية وحيدة الجانب ، التي تربط بصورة الزامية اقتصاد المستعمرات بالدول الاستعمارية ، وتجعلها مرتبطة بحاجات اقتصادياتها .

ولما بدا النضال في منتصف خمسينات هذا القرن من اجل التحرر الاقتصادي ، بفضل تزايد وعي شعوب المستعمرات ، كان الاستعمار اكثر ذكاء ودهاء ، حيث ادرك عدم جدوى السيطرة السياسية المباشرة ، وضرورة اجتراح اساليب جديدة لمواصلة عملية الاستغلال والنهب الاستعماريين . وكان هذا بداية للاستعمار الجديد ، الذي وضع نصب عينيه افراغ التوجه التحرري من مضامينه الاقتصادية والاجتماعية ، وابقاء دول المستعمرات السابقة دائرة في فلك النظام الراسمالي ، وتثبيت وضعها غير المتساوي في هذا النظام .

١ ـ دراسات اشتراكية ، العدد ٦/١٩٨٦ .

وبالطبع فان طرح شعار التحرر الاقتصادي والاجتماعي منذ منتصف الخمسينات جاء تعبيرا عن فشل المشروع البورجوازي، الذي اشاع امكان تقليد اوهام الغرب الاستعماري بالاندماج بالمنظومة الراسمالية، دون« **الادراك ان القانون الذي يحكم التوسع الراسمالي – في هذا العصر – هو قانون الاستقطاب، الذي من شانه ان يحول دون لحاق المتخلف بالمتقدم** »(٢) .

وعلى كل حال فقد استطاعت الاساليب، التي استخدمها الاستعمار الجديد، من تصدير لراس المال، وتقديم للمساعدات العسكرية والاقتصادية، واصطناع الفتن الداخلية والحروب الاقليمية، وربط البلدان النامية بالاتفاقات والمعاهدات، وتوجيه للاقتصاد، ثم التخريب المباشر، والمزج احيانا بين الاسلوب الاستعماري القديم والاسلوب الجديد ... الخ، استطاعت هذه الاساليب ان تجهض اي مثال للتنمية المستقلة وتجاوز التخلف، اللهم الا المثال الذي قرر وبادراك وتصميم عميقين، موضوعة **الاعتماد على الذات واتجه صوب الاشتراكية** . وما عدا ذلك فقد تحول العالم الى ورشة تعمل لصالح **دول المتروبولات**، وتساهم في قفزاتها التطورية في مجال الثورة العلمية التقنية، بينما بقيت هذه الورشة في اسفل السلم تعاني التخلف والفقر والمديونية، مثلها في ذلك مثل فلاحنا في سورية قبل ثورة الثامن من آذار، حيث كان الفلاح يعمل ليل نهار وفي النتيجة ياخذ الاقطاعي ما يستطيع، ويتحول الباقي، بقدرة قادر، لسداد الدين عند التاجر او المرابي . والدين عادة يكون على الموسم، وهكذا ياتي موسم الحرير، ثم موسم الحصاد وموسم الدخان، والعمل بالاجرة بين بين، وبيع ما ملكت اليد .. الخ . ويكبر الدين ويموت الفلاح بين المواسم، بعد ان يورث دينه لاولاده من بعده . وهكذا يدور الزمن في الحلقة المفرغة . والحال هذا ينطبق الآن على جميع الدول النامية غير السائرة في **الطريق الاشتراكي، بلا استثناء** بما فيها تلك الدول التي تمتلك ثروات وقدرات هائلة كالمكسيك،

٢ – د. سمير امين، السفير، ١٢/٥

التي تفوق ديونها الآن المئة مليار دولار، والارجنتين التي وصل دينها سبعين مليار دولار، ومصر التي وصل دينها الى اكثر من ٥٢ مليار دولار، وتروح حكومات وتاتي اخرى، وتتعاقب الاجيال التي ترث الدين المتزايد باضطراد، الى ان اصبحت القدرات الهائلة لهذه البلدان في الوقت الراهن لا تستطيع الايفاء بخدمة الدين، بما فيها الفوائد المستحقة، دون المساس بالدين بحد ذاته . واذا كان يحلو للبعض ان يذكر اليابان كمثال لدولة نامية او آسيوية، بمعنى النامية، استطاعت ان تتجاوز التخلف، فانه ينبغي التاكيد على ان اليابان لم تكن في يوم من الايام دولة مستعمرة، بل انها كانت **دولة استعمارية**، حققت تراكمات راسمالية هائلة على طريق الاستعمار. اما المراكز الاخرى، التي غالبا ما تقدم كنماذج على نجاحات الاسلوب الراسمالي مثل فرموزا .. فهي لاتعدو كونها جزرا معزولة او ورش عمل ممكنة في اطار التقسيم الدولي القائم للعمل، تابعة **للمتروبول**، الذي يريد ان يجعلها قذى في اعين قوى التحرر والاشتراكية، وهي غير قابلة للتعميم، والا لما تاخرت الامبريالية في تعميمها واثبات صلاحية هذا الطريق لتطور العالم .

البند الرئيسي المطروح، اذا على جدول اعمال حركة التحرر الوطني في العالم الثالث هو الاستقلال الاقتصادي الحقيقي، الذي يهدف الى تحولات تنموية مستقلة، تتجاوز آفاق التخلف الموروث من ضعف في النمو، وتشوهات بنيوية في التركيبات الاقتصادية والقضاء على الجوع والفقر والمرض، ناهيك عن المديونية والعلاقات التجارية غير المتكافئة، وانخفاض الدخل القومي والفردي، والتبعية وافتقار البلدان النامية لمنجزات الثورة العلمية التقنية، وخلل الميزان التجاري، وضعف التراكم المالي، وارتفاع الاسعار والتضخم ومشاكل البيئة، والجمرك وهجرة الادمغة، وانخفاض اسعار المواد الخام ومستوى القوى المنتجة، وتدهور الانتاج الزراعي، ومواجهة الحصار الاقتصادي والتكنولوجي .. الخ (٣) .

٣ – موضوعات ندوة صنعاء حول السلام والامن والتنمية في الشرق الاوسط والبحر المتوسط ١٨–١٩٨٩/٢/٢٠ .

ولا شك في ان تحقيق هـذه الاهداف يفترض تغييرا كبيرا في العلاقات الدولية ، ذلك ان السمة الظاهرة في هذه العلاقات ، حتى الآن هي **« القوة والنهب »** ، التي تستحيل معها امكانية التعاون الدولي على اساس متكافىء ، وبالتالي الاخلال بقواعد السوق الراسمالية ، التي من شأنها ان تحافظ ابد الدهر على مقولة دول الشمال ودول الجنوب . واذا كان ذلك صحيحا فانه لا يعني البتة بان كل شيء متعلق بالخارج او بالسوق الراسمالية . فالاساس الذي يستند اليه تخلف اقتصاديات البلدان النامية هو الخلل البنيوي في هذه الاقتصاديات ، واذا ما تم اصلاح هذا الخلل ، في اطار ارادة التحرر الاقتصادي واثبات الوجود القومي ، وعبر طريق غير اصلاحية ، فمن المنطقي ان يفترض ذلك تغيرا في مواقع هذه البلدان من الشبكة العامة للتقسيم الدولي للعمل ، كمنتجة ومصدرة للمواد الاولية ، وموقعها اللا متكافىء في الاقتصاد العالمي ، الذي يفرض عليها استيراد مشاكل وازمات ذلك الاقتصاد .

انها اذن علاقة جدلية بين الداخل والخارج ، ولكن الداخل يظل هو الاساس ، الذي تستند اليه ارادة التحرر وحقائق التغيير في الميزان العالمي لصالح السلام واقامة النظام الاقتصادي العالمي الجديد . هذا النظام الذي ما زال يصطدم بسياسات **الاستعمار الجديد : من تدخل الشركات المتعددة ومراكز التمويل ، وصندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي للانشاء والتعمير** كتعبير عن سياسة الولايات المتحدة الامريكية لابقاء الدول النامية ــ في اطار التخلف والتبعية ــ سوقا للتصريف وتفريغ الازمات ، واجبار شعوبها ، التي تعد اكثر من ثلثي شعوب العالم ، على دفع الجزء الكبير من نفقات سباق التسلح ، الذي يضمن لها الهيمنة على سياسة العالم .

لنقل اذن انها علاقة ترابط بين الداخل والخارج ، بين الاستقرار الداخلي والاستقرار الخارجي ، بين التنمية وسباق التسلح ، بين التنمية والسلام ، بين الامن الاقليمي والامن الكوني ، ولا شك ان

نزع السلاح سيحرر موارد علمية وتقنية هائلة ، هي مسخرة اليوم للاغراض العسكرية ، المفروضة على العالم ، سواء اراد ذلك ام لم يرد . فقوى التحرر العالمي ليست مختارة مثلا في الا تنجر الى عملية سباق التسلح ، دفاعا عن سيادتها ومستقبل اوطانها . وهكذا نجد ضمن هذه الشبكة ان المخصص للاغراض العسكرية في بعض البلدان ، النامية تحديدا ، **يفوق ٣٠٠ مرة ما هو مخصص للتعليم و ٧٠٠ مرة ما هو مخصص للاغراض الصحية ..** الامر الذي اوصل البلدان النامية الى الوقوع في كارثة المديونية الهائلة التي وصلت في عام ١٩٨٧ الى اكثر من **تريليون و ٣٠٠ مليار دولار** ، تنفق لخدمتها ١٢٠ مليار دولار ، منها ٦٠٪ للفوائد (٤) .

فعالم اليوم يتسم اذن « **بالاعتماد المتداخل المتبادل في السياسة والامن والاقتصاد والتكنولوجيا ، والبيئة** » ، على حد تعبير الدكتور عبادي مدير دائرة الشؤون السياسية في هيئة الامم المتحدة (٥) .

على ان المستفيد الوحيد من هذه الشبكة الى الآن هو زعامة الامبريالية ، التي تعيش طفيليا على حساب العالم الضائع بين سباق التسلح والقتل والجوع والتخلف والمديونية ، والذي ينطبق على موقع العالم الثالث منها قول الخليفة العباسي هارون الرشيد ، الذي خاطب غيمة ماطرة بقوله : امطري حيث شئت فخراجك عائد لي . .

وكيما تعمل هذه « الشبكة » في صالح البشرية جمعاء لا بد ابدا من تأثير الداخل على الخارج ، والداخل هنا هو **قوى التحرر الوطني** في كل بلد على حدة ، وفي العالم الثالث عامة ، وبين قوى **التحرر والاشتراكية والسلام** بشكل عام . فقوى التحرر والثورة في كل بلد هي المعول عليها دون غيرها لاخراج بلدانها من « **دوامة التطور البورجوازي المستحيل** »(٦) الذي اثبت فشله واحباطاته وتبعيته ،

٤ ــ وكالة نوفوستي ، ١٩٨٩/٤/٢٤ .

٥ ــ موضوعات ندوة صنعاء ، مصدر سابق .

٦ ــ جريدة السفير اللبنانية ، ١٩٨٩/٥/٢٢ .

كطريق اصلاحي ، على مدى قرن كامل من الزمن . وعلى هذا فمن المنطقي ان يكون الصراع وليس **« التصالح الطبقي »** ، محركا لعملية التغيير وتجاوز التخلف ، وطريقا للوصول الى تحالف وتعاون قوى الثورة في بلدان العالم الثالث ، بلدان المستعمرات السابقة ، المعول عليها اساسا في فرض النظام الاقتصادي العالمي الجديد ـ المطروح للتداول منذ مطلع السبعينات ـ وفي تقرير مصير العالم لصالح الاشتراكية والسلام .

ان الصراع الدائر **بين الاشتراكية والامبريالية** ، بين الطريق الاشتراكي والطريق الراسمالي ، لن تكون نتائجه لصالح الاشتراكية خارج اطار التحالف المتين بين قوى الاشتراكية وقوى التحرر الوطني في البلدان النامية . وهذا التحالف بحد ذاته لا يمكن ان يقوم الا على اساس البرنامج الثوري ، المعبر عنه بالسعي المشترك لتجاوز التخلف ، واثبات الوجود ، واحلال مبدا المساواة وعدم التدخل في الشان الداخلي ، والاحترام المتبادل ، والتعايش السلمي في العلاقات الدولية . كما وان هذا البرنامج الثوري لا يمكن ان يقوم اصلا الا على اساس مقولة الصراع الطبقي .

خلاصة الكلام في هذا المجال هي ان **التخلف ليس قدرا ابديا** ، واذا كان قد بدا كذلك طيلة فترة كبيرة نسبيا من الزمن ، فذلك لان الاقدار لم تكن بيد اصحابها الحقيقيين . واصحابها هم **المنتجون الحقيقيون** ، الذين لابد ان يدركوا ، على نطاق واسع ، ان طريقهم هو طريق الكفاح والتغيير الثوري ، وتحالف قوى الثورة والتحرر في كل مكان من العالم . والذي يقرر النتيجة لهذا الطرف او ذاك هو ميزان القوى بين هذا الطرف ، او ذاك ، وليس اي شيء آخر . ولا شك ان طريق الثورة هو طريق البناء الذي تناسبه اجواء السلام ، ونبذ الحروب وسباق التسلح . ولكن السلام لا يعني ضعف واستسلام قوى التحرر بحال من الاحوال ، بل انه يعني العجز المتزايد لقوى التخلف والامبريالية والحرب . فعندما تستعيد

هذه القوى شيئا من قواها ، كما تدل التجارب ، ان على المستوى المحلي او العالمي ، فانها تصبح اشد تصلبا وعدوانية وخطرا .

ان البرنامج الثوري ليس برنامجا غير انساني لا يقيم وزنا لمصالح الآخرين ، بل انه الاكثر انسانية واحساسا بالمسؤولية تجاه الانسان والبيئة ومستقبل الانسان والكرة الارضية كلها . وقد قال البرنامج الثوري وسيقول دائما ، مادام ثوريا واقعيا ، لعقلاء العالم ، وهم موجودون ومن ممثلي جميع الطبقات ، تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم . تعالوا الى السلام ، تعالوا الى نظام اقتصادي عالمي جديد . ولكن العالم ويا للاسف لا يحكم بعقلانه ، ولو كان ذلك ـ كذلك ـ لما قامت عشرات بل مئات الحروب الكبيرة والصغيرة ، ولما تدمر يوميا هذه القدرات الهائلة لقوى الانتاج ، ولما يتجه الانسان الى تخريب الحياة على هذا الكوكب . بل ان طريق النضال والكفاح الثوري هو الذي سيفرز بالضرورة المعطيات الانسانية ، وهو الذي سيقود باستمرار ، ومع كل انتصار الى خلق العقلاء الذين يفكرون بمستقبل الانسان كانسان ، وبمستقبل الكرة الارضية كمكان للعيش المشترك .

يتضح : **ان التخلف ليس قدرا ، ولكن طريق تجاوزه ليس اصلاحيا ولا استسلاميا ولا مستوردا . بل ان طريقه هو الطريق « الاشتراكية » واساسه الاعتماد على الذات ...**

الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية

العلاقات من السرية إلى العلنية..

الرفيق د. غازي حسين

القسم الثالث

- المجلس الوطني في الجزائر .
- قرارات المجلس الوطني استجابة للشروط الامريكية .
- رفض اعطاء عرفات تاشيرة دخول الولايات المتحدة .
- خطاب عرفات في جنيف .
- دور السويد في الخطاب .
- الموقف الامريكي من الخطاب .
- بيان عرفات في جنيف .
- القرار الامريكي لفتح الحوار .

ـ دورة الجزائر للمجلس الوطني :

انعقدت الدورة التاسعة عشرة **للمجلس الوطني الفلسطيني** في الجزائر بتاريخ ١٢/١١/١٩٨٨ بحضور ٣٣٨ عضوا من اصل ٤٤٧ ومن الجدير بالذكر ان عرفات قد اختار اكثر من ٧٠٪ من اعضائه .

القى الشيخ عبد الحميد السائح ، رئيس المجلس كلمة الافتتاح وتبعه عرفات الذي اكد في كلمته على الاهمية التاريخية للدورة في رسم الخطوط والتوجهات السياسية الجديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية .

تضمن جدول أعمال الدورة تقريرا عن الانتفاضة وتقريرا للدائرة السياسية للمنظمة ، وشكل المجلس لجنتين الاولى للانتفاضة والثانية للشؤون السياسية .

برز في اللجنة السياسية اتجاهان :

الاول : يطالب بالاعتراف في القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ واضافة ضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

الثاني : يرفض الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ، وكانت **الجبهة الشعبية** في طليعة هذا الاتجاه . وبرر اصحاب هذا الاتجاه رفضهم للقرار ٢٤٢ ، لانه يتعامل مع الفلسطينيين كلاجئين والقبول به مؤشرا للقوى المعادية لممارسة المزيد من الضغوط وتقديم المزيد من التنازلات .

طرح المشروع السياسي للتصويت نقطة نقطة ، ونالت جميع نقاطه الموافقة الجماعية باستثناء بند **الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨** ، حيث كانت نتيجة التصويت ٢٥٣ لصالحه و٤٦ ضده وامتنع عشرة اعضاء عن التصويت .

قرا عرفات في نهاية الجلسة الختامية للدورة بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٨ **اعلان الاستقلال وقيام دولة فلسطين** .

صدر عن المجلس ثلاث وثائق اساسية وهي : **اعلان دولة فلسطين ، واعلان تشكيل الحكومة المؤقتة ، والبيان السياسي الذي حدد الخطوات السياسية للمنظمة في المرحلة القادمة .**
تضمنت مقدمة البيان السياسي التوجه السلمي للمنظمة لتسوية قضية فلسطين ، واكد البيان على ضرورة انعقاد المؤتمر الدولي تحت اشراف الامم المتحدة ، وبمشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي وجميع اطراف النزاع في المنطقة ، وانعقاده على قاعدة قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ وضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني .

ربط البيان بين مستقبل الدولة الفلسطينية والعلاقة مع الاردن ونص على : « **ان العلاقة المستقبلية بين دولتي الاردن وفلسطين ستقوم على اسس كنفدرالية** » (٤٩) وتضمن رفضا للارهاب بكل انواعه بما في ذلك ارهاب الدولة ، واكد الالتزام باعلان القاهرة الذي وقعه عرفات ومبارك في ٧/١١/١٩٨٥ والذي يدين الكفاح المسلح .

- مجلس الجزائر والشروط الامريكية :

حدثني احد القادة الفلسطينيين الذين اشتركوا في مجلس الجزائر وقال انهم في مباحثاتهم مع وفد اللجنة المركزية لحركة « فتح » قالوا الى « **ابو مازن** » انه يتراءى لهم بأن عرفات يريد تقديم بعض الاستحقاقات للولايات المتحدة الامريكية فأجابهم ابو مازن قائلا : « **نعم مطلوب منا تقديم استحقاقات للولايات المتحدة ولذلك عقدنا هذا المجلس للموافقة عليها** » .

وجاء المؤتمر الصحفي الذي عقده عرفات في الجزائر بعد انتهاء الدورة مباشرة ليؤكد هذا التوجه .

قال عرفات في مؤتمره الصحفي : « **ان الكرة الان في الملعب الامريكي وان دورة الجزائر هي دورة من اجل السلام اذا كانت**

الولايات المتحدة واسرائيل ترغبان في السلام » (٥٠) وكتبت مجلة وول ستريت جورنال عن هذا التوجه تقول : « ان الخطوات التي اتخذت في الجزائر كانت موجهة لواشنطن بالدرجة الاولى (٥١) . وقال احد محرري مجلة ديرشبيجل الالمانية لعرفات في المقابلة التي اجرتها معه المجلة انه حقق الشروط الامريكية لبدء الحوار فأجابه عرفات قائلا : « **ان هذا القول سخيف ، انا لم اغير سياستي الذي تغير هو سياسة الولايات المتحدة الامريكية** » (٥٢) .

واكدت مجلة « دير شبيجل » ان قبول المنظمة بحق «اسرائيل» في الوجود وبالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ونبذ الارهاب تكون قد وافقت واقرت بالشروط الامريكية الثلاثة التي كان وزير الخارجية الاسبق هنري كيسنجر قد فرضها .

ويعتقد معظم المراقبين والمعلقين السياسيين في العالم ان قرارات الجزائر كانت موجهة بالدرجة الاولى الى الولايات المتحدة من اجل الدخول بالمفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني عبر البوابة الامريكية .

ان موافقة منظمة التحرير على الشروط الامريكية لا يعتبر ثمنا مناسبا للتنازلات التي قدمتها وللخسائر البشرية والمادية التي الحقها التأييد الامريكي للعدو الاسرائيلي ، وتأييد جميع الادارات الامريكية لحروب « اسرائيل » العدوانية وسياستها التوسعية وممارساتها العنصرية .

ان منظمة التحرير الفلسطينية هي التي غيرت سياستها من العدو الصهيوني ومجمل الصراع العربي - الصهيوني ، بخلاف الولايات المتحدة التي لم تغير من تأييدها ودعمها لاسرائيل ومعاداتها للعرب ، وبين استخدام الولايات المتحدة في اواخر كانون ثاني من هذا العام لحق الفيتو في مجلس الامن للحيلولة دون ادانة اسرائيل لممارساتها الوحشية في قمع الانتفاضة ، تأييد ادارة بوش لارهاب الدولة الذي تمارسه اسرائيل .

اعتبرت الادارة الاميركية ان قرارات الجزائر **خطوة الى الامام** واخرى الى الوراء ، خطوة الى الامام بسبب الاعتراف الفلسطيني باسرائيل وبالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ والتنديد بالعنف والارهاب وخطوة الى الوراء بسبب اعلان الدولة المستقلة والتمسك بحق تقرير المصير واعتبرتها الادارة الاميركية **خطوة جيدة** ولكنها لا تفي بحاجات عملية التسوية .

ان الذي حصل في الجزائر هو ان اعلى هيئة في منظمة التحرير الفلسطينية وهي المجلس الوطني وافقت على الشروط الاميركية لبدء الحوار الفلسطيني الاميركي .

تقول مجلة نيويورك تايمز ان المنظمة اتخذت قرارات الجزائر بقصد تمهيد السبيل امام الادارة الاميركية الجديدة للاعتراف بها وبدء التفاوض معها ، ولاشراكها في اية تسوية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني (٥٣) .

اعترف مجلس الجزائر **بالكيان الصهيوني** انطلاقا من الشرعية الدولية التي كرستها الولايات المتحدة الاميركية والعدو الصهيوني بعد حرب حزيران العدوانية عن طريق استخدام القوة والانطلاق من الامر الواقع الناتج عن استخدامها .

ان قرارات الشرعية الدولية تنتقص الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني وتعتبر قضيته قضية لاجئين يجب توطينهم في اماكن تواجدهم ، وتعزز امن الكيان الصهيوني وتعترف بشرعيته فوق فلسطين العربية .

ولكن مجلس الجزائر اضاف بعض التعابير التجميلية والرتوش الانشائية للامعان في تضليل الجماهير العربية وبعض قواها الوطنية .

وتجسد القرارات الربط بين الاستقلال والاحتلال الصهيوني لفلسطين واحلال القرار ٢٤٢ وما يرسمه من حدود **بديلا عن فلسطين العربية** التي ينص عليها الميثاق الوطني .

اختزل المجلس الوطني الفلسطيني عشرات السنين من الكفاح ضد الصهيونية والامبريالية ومئات الالوف من الخسائر البشرية ومئات المليارات من الدولارات بتقاسم السيادة بين الصهيونية وقيادة عرفات على فلسطين العربية .

ووصفت قرارات المجلس الاعتراف بالعدو الصهيوني وبالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ بالمرونة والعقلانية والواقعية والثورية ، واصبحت المبادىء الواردة في الميثاق الوطني ومنطلقات الفصائل الفدائية نوعا من التطرف والمزاودة وعدم الشعور بالمسؤولية . واصبح الكفاح المسلح رديفا للعنف والارهاب ، وبالتالي يكون مجلس عرفات في الجزائر قد حقق ما عجزت الرجعية عن القيام به طيلة اربعين عاما من الصراع العربي ـ الصهيوني .

ان اعلان الاستقلال بالجزائر على الورق جاء مقابل التخلي عن الميثاق الوطني وعن مبادىء ومنطلقات الفصائل الفدائية ، ووافق المجلس على تنازلات جوهرية تمس صميم قضية فلسطين ووضع استراتيجية جديدة لمنظمة التحرير تستجيب فيها للشروط الاميركية والصهيونية ومجمل القول ان المجلس الوطني الفلسطيني وضع خطا جديدا للعمل المستقبلي لمنظمة التحرير بعد اعلان الاستقلال والدولة والموافقة على تشكيل الحكومة والبرنامج السياسي واعتماد الكونفدرالية مع الاردن والتخلي عن الكفاح المسلح واعتماد التسوية السياسية بواسطة الولايات المتحدة الاميركية .

ـ ردود الفعل الاميركية على قرارات الجزائر :

ان التنازلات الهائلة التي قدمتها القيادة الفلسطينية للولايات المتحدة الاميركية لم تبدل او تغير شيئا من الانحياز الاميركي للعدو الاسرائيلي وانما عبرت بوضوح **قبول القيادة الفلسطينية للمفهوم الاميركي من الصراع العربي ـ الصهيوني وانخراطها العملي في**

التسوية الاميركية . واعتبرت الولايات المتحدة ان قرارات المجلس غير واضحة وغير كافية لبدء حوار اميركي فلسطيني ، لان المنظمة لم تعترف صراحة وجهارا باسرائيل .

قال الرئيس ريغان ان بعض التقدم قد حصل عندما صوت المجلس الوطني على قرارات مجلس الامن الدولي ، غير ان هناك مشاكل اخرى بقيت عالقة دونما حل . ورحب الرئيس المنتخب **جورج بوش** بموافقة المجلس الوطني على القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ . وقال شولتز وزير الخارجية الاميركي ما اود ان اراه هو ان يقولوا انهم يقبلون حق اسرائيل في الوجود وانهم يقبلون القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وانهم يتخلون تماما عن استعمال الارهاب في كل اشكاله (٥٤) .

وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية ، تشارلز ريدمان : « ان الاعتراف الضمني او غير المباشر بحق اسرائيل في الوجود غير كاف وان قرارات المجلس لا تفي بضرورات عملية السلام » (٥٥) .

وقال الناطق الرسمي باسم البيت الابيض ، مارلن فيتزووتر : « ان واشنطن تعارض كل تدبير من طرف واحد مثل اعلان الدولة الفلسطينية المستقلة واننا نعتقد بأن تطورا ايجابيا قد طرأ اثناء هذا الاجتماع وعلى الاخص اقتراع الاعضاء على القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ » .

ويمكن اجمال رد الفعل الاميركي على قرارات الجزائر بما يلي:

« ان هناك تقدما في المواقف الفلسطينية ومؤشرات مشجعة ، لكن الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ ، ٣٣٨ لايزال غامضا والبيانات المتعلقة بشجب العنف والارهاب مجرد تكرار لمواقف قديمة . واما اعلان استقلالية الدولة الفلسطينية تصرف انفرادي ، والولايات المتحدة لا تدعم فكرة التصرف الانفرادي وبالتالي فانها تعتبر الاعلان هذا غير ايجابي » (٥٦) .

ان وثيقة الاستقلال التي استندت الى القرار ١٨١ تقر بوجود دولتين فوق فلسطين عربية واخرى يهودية وتتضمن تنازل القيادة الفلسطينية عن جزء كبير من ارض فلسطين وتتقاسم السيادة عليها مع الصهيونية دون ان تعترف الصهيونية بالدولة الفلسطينية او بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ويعترف البيان السياسي الصادر عن المجلس الوطني بقراري مجلس الامن ويدعو الى عقد المؤتمر الدولي على اساس هذين القرارين . ويؤكد الالتزام باعلان القاهرة الذي وقعه مبارك وعرفات بتاريخ ١٩٨٥/١١/٧ حول رفض الارهاب والتخلي عن العمل الفدائي داخل فلسطين المحتلة عام ٩٤٨ وخارج فلسطين .

ان التنازلات الجوهرية التي قدمتها قيادة عرفات للولايات المتحدة واضحة تمام الوضوح، ولكن الموقف الاميركي باطلاق صفة الغموض على القرارات يرمي الى ترسيخ وتثبيت التنازلات التي حصلت والحصول على المزيد من التنازلات المجانية .

ـ الموقف الاميركي من قرارات الجزائر :

اعتبرت الولايات المتحدة ان قرارات الجزائر غير كافية وتحمل غموضا والتباسا ولا تتضمن اعترافا واضحا وصريحا باسرائيل ولكنها تشكل خطوة ايجابية لان اعتراف المجلس الوطني الفلسطيني بالقرار ٢٤٢ والذي يقبل ضمنا بحق اسرائيل سيكون خطوة واضحة نحو الاعتدال .

ورفضت الولايات المتحدة الاعتراف بالدولة الفلسطينية وقالت ان الوضع النهائي للاراضي المحتلة يجب ان يتحدد من خلال المفاوضات ، وليس بقرار من جانب واحد .

كان رد الفعل في واشنطن حذرا على قرارات الجزائر وقالت ان **دورة المجلس الوطني الفلسطيني مشجعة ولكنها ليست كافية .**

يقول « **وليام كوانت** » احد مهندسي اتفاقيتي كامب ديفيد : « ان ما ورد في قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر يرد على ٨٠٪ من الشروط التي وضعتها الولايات المتحدة من اجل التفاوض والاعتراف والتحدث مع منظمة التحرير الفلسطينية ، ولكن هنالك محاولة مستمرة للحصول على المزيد من التنازلات من ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية » (٥٧) ، واكد ان منظمة التحرير استجابت بشكل واضح لشروط الولايات المتحدة حول رفض الارهاب .

وتعتقد اوساط كثيرة في الولايات المتحدة ان قرارات الجزائر فتحت نافذة كبيرة على طريق السلام في الشرق الاوسط وعلى اميركا ان تعمل على فتحها لتصبح بابا ومدخلا واسعا للسلام بدلا من ان توصده وتغلقه ليعود الوضع الى ما هو اسوا مما هو عليه الان .

وقال **ريتشارد مورفي** ، مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط تعقيبا على قرارات الجزائر انها « خطوة مهمة ولكنها لم تتعامل بوضوح مع المسائل الجوهرية » (٥٨) وعلق مورفي على الموقف الذي اعلنه عرفات في استوكهولم وقال انه : « خطوة اضافية الى الامام حين اعترف بوجود دولتين عربية ويهودية في ارض فلسطين ولكنه لم يصل الى النقطة المطلوبة ، ولكن التقدم هو في الاتجاه الصحيح ونحن نرحب به » (٥٩) .

ورحب **مورفي** في التحول في الموقف الفلسطيني والتخلي عن المواقف المتصلبة السابقة حول الكفاح المسلح والتحرير الكامل .

وتعتقد اوساط اميركية ان عرفات نجح في سحب البساط من تحت اقدام المتطرفين الممثلين في مجلس الجزائر كالدكتور جورج حبش الذي صوت ضد الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ ، ٣٣٨ **ولكنه بقي الى جانب عرفات** للمحافظة على الوحدة الوطنية الفلسطينية .

وتؤكد **مجلة ميدل ايست ماغازين** ان الهدف من قرارات

الجزائر هو واشنطن وان الكرة الان في ملعب جورج بوش ، ويتضمن برنامجه الانتخابي ان الولايات المتحدة لن تدعم اي دور لمنظمة التحرير الفلسطينية في عملية السلام ، الا اذا اعترف بحق اسرائيل في الوجود ، وقبلت بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ ونبذت الارهاب والغت النص الذي يدعو الى تدمير اسرائيل في الميثاق الوطني الفلسطيني » (٦٠) .

وتعتقد الاوساط الاميركية ان مجلس الجزائر لبى بوضوح العديد من **مطالب بوش الانتخابية** .

لجأت قيادة عرفات في مجلس الجزائر الى العمل على محورين لتمرير تنازلاتها التاريخية وتحقيق الاعتراف الاميركي بها .

المحور الاول : موجه للشعب العربي الفلسطيني ويصور ان ما تم في الجزائر كاعلان الدولة الفلسطينية المستقلة انطلاقا من قرار التقسيم رقم ١٨١ انجازوطني تاريخي هام ،جرى تعميده بالاهازيج والرقصات داخل قاعة المجلس .

المحور الثاني : موجه للولايات المتحدة لاقناعها بضرورة فتح الحوار مع قيادة عرفات لانها استجابت للشروط الاميركية .

جاءت قرارات الجزائر تتويجا **لنهج عرفات المنحرف والمهيمن على منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها التشريعية والسياسية والمالية** واستجابة للشروط الاميركية وتفريطا بالحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني والحقوق القومية للامة العربية ولا تؤدي الى اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

واعتبرت بعض الفصائل ان اعلان الدولة انجازا وطنيا هائلا واعتبر البعض من هذه الفصائل ان الاعتراف باسرائيل وبالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ والتخلي عن الكفاح المسلح تنازلا وتفريطا من المحرمات والمحظورات الفلسطينية .

وبالرغم من تلبية الشروط الاميركية في مجلس الجزائر التي تمس جوهر الموقف الفلسطيني رفضت الولايات المتحدة الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني واعتبرت القرارات غير واضحة وغير كافية لبدء حوار اميركي ـ فلسطيني .

وانطلاقا من تصميم الادارة الاميركية الحصول على المزيد من التنازلات من قيادة عرفات رفضت اعطاء عرفات تأشيرة دخول للولايات المتحدة الاميركية لالقاء خطاب امام الجمعية العامة للامم المتحدة في نيويورك بعد ان كانت قد اعطته تأشيرة دخول عام ١٩٧٤ والقى هناك خطابه المشهور الذي طالب فيه اقامة الدولة العلمانية على كامل التراب الفلسطيني .

رفض منح عرفات تأشيرة دخول الولايات المتحدة :

اعتقد عرفات بعد قرارات الجزائر ان الولايات المتحدة ستفتح امامه ابوابها على مصراعيها ولكن شولتز رفض في ١٩٨٨/١١/٢٦ منحه تأشيرة دخول لالقاء خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة لانه اعتبر قرارات الجزائر غير واضحة وغير مستوفية للشروط الاميركية .

وقال جورج شولتز في مؤتمر صحفي عقده في ١٩٨٨/١١/٢٩ ان قراره القاضي « بعدم منح رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، ياسر عرفات تأشيرة الدخول للولايات المتحدة هو قرار صائب رغم ما لقيه من انتقاد دولي واسع النطاق » (٦١) .

وقال مارلن فيتزوتر الناطق باسم البيت الابيض : « ان (**ريغان**) ثابت في اعتقاده ان وزير الخارجية اتخذ القرار الصائب ، ان شولتز درس الموضوع بامعان وتدقيق وكان قرارا وافق عليه الرئيس .... واعتقد ان وزير الخارجية درس جميع تشعبات وعواقب القرار وانه اصدر افضل راي سياسي تمكن من الوصول اليه » (٦٢) .

اثار موقف الولايات المتحدة سخط واستنكار العالم واختلف المحللون السياسيون في تحليله ، فالبعض اعتبره قرارا احمقا ، والبعض الاخر اعتبره رضوخا لرغبة اسرائيل وضغط اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة ، ومنهم من اعتبره قرارا خاطئا مبنيا على حسابات غير دقيقة ، ولكن بالامكان القول ان هذه التفسيرات غير صحيحة اطلاقا ، والصحيح هو اعتقاد الادارة الاميركية ان المزيد من التشدد وممارسة المزيد من الضغط الاميركي على منظمة التحرير يحمل قيادة عرفات على تقديم المزيد من التنازلات والاستجابة لكافة الشروط الاميركية بدون مقابل .

ان تمسك الادارة الاميركية بالشروط التي وضعتها على المنظمة وموقفها المتشدد جعل عرفات يتجيب للشروط الاميركية في خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة وفي بيانه في جنيف ، وحققت الولايات المتحدة السياسة التي فرضتها على المنظمة ، بينما قدم عرفات التنازلات المجانية التي تمس جوهر الحقوق الثابتة للشعب العربي الفلسطيني بدون مقابل .

يؤكد الرئيس ريغان ان الحوار مع المنظمة ثمرة لسياسته المتشددة وقال حرفيا : **« ان بدء الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية يثبت ان السياسات الاميركية المتشددة تؤتي ثمارها » (٦٣) .**

وبرزت الادارة الاميركية موقفها بانه لا يكفي ان تعترف «م.ت.ف» صراحة بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وضمنا بوجود اسرائيل ، ولا يكفي ان تبدي المنظمة استعدادها لقيام تعايش سلمي بين الدولة الفلسطينية والدولة اليهودية ، ولا يكفي ان تدين « م. ت. ف » والقيادة الفلسطينية الارهاب والعمليات الارهابية ، بل يجب ان تتخذ القيادة الفلسطينية اجراءات ملموسة تؤدي الى طرد جميع الذين تعتبرهم واشنطن ارهابيين من صفوف « م.ت.ف » (٦٤) .

ان قرار الولايات المتحدة بعدم منح عرفات تأشيرة دخول قرار خاطىء يخالف نصوص اتفاقية المقر التي وقعتها حكومة الولايات المتحدة في عام ١٩٤٧ والتي تنص على عدم فرض عوائق بالنسبة للمرور من والى منطقة المقر لكل شخص يدعى من قبل الامم المتحدة او منظماتها المتخصصة ، وبالتالي فان القرار الاميركي خالف التزامات الولايات المتحدة تجاه الامم المتحدة .

ان الولايات المتحدة ليس لها الحق في منع او عرقلة ممثل من منظمة التحرير المشاركة في اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة وان رفض الادارة الاميركية اعطاء تأشيرة الدخول يعني ان الولايات المتحدة تجاوزت حدودها وخالفت التزاماتها الدولية تجاه الامم المتحدة كما انه ليس للحكومة الاميركية الحق في التذرع بقوانينها الداخلية لتبرر امتناعها الوفاء بالتزاماتها الدولية .

لقد قابلت دول العالم الموقف الاميركي بالدهشة والاستنكار الشديدين ، وقابلته الدول العربية بهدوء تام وتحرك دبلوماسي نشط ، **فاتصل على الفور الملك حسين بالرئيس مبارك** وتبادلا الراي في الخطوات الواجب اتخاذها ، واتفقا على ضرورة بذل جهد عربي جماعي لنقل مناقشة الجمعية العامة لبند فلسطين من نيويورك الى جنيف .

وناشد مبارك الرئيس الاميركي ووزير خارجيته اعادة النظر في الموقف الذي اتخذته الولايات المتحدة بشأن منح التاشيرة لعرفات .

وطالب **الملك فهد بن عبد العزيز** الولايات المتحدة بالرجوع عن قرارها ، بينما قال ابو مازن ، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح وعضو اللجنة التنفيذية للمنظمة لابد ان نواجه الولايات المتحدة بهدوء شديد وبدون انفعال . واجتمع عرفات ومبارك في القاهرة بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٤ وقال مسؤولون في القاهرة **ان مبارك دعا عرفات الى عدم توبيخ اميركا في خطابه في جنيف لرفضها منحه تاشيرة**

دخول الى نيويورك لان ذلك سيعرض سمعته المعتدلة ولن يكسب شيئا باتخاذه موقفا متصلبا من الاميركيين . (٦٥) .

وبناء على توجيهات وزراء الخارجية العرب بحث رؤساء الوفود العربية في الامم المتحدة في الاجراءات الواجب اتخاذها للرد على القرار الاميركي ونقل مناقشة بند قضية فلسطين الى المقر الاوروبي للامم المتحدة في جنيف اذا لم تتراجع الادارة الاميركية عن قرارها ، ولكنها لم تتراجع عن قرارها ورفضت تلبية نداء الجمعية العامة للامم المتحدة ، لذلك تقدمت المجموعة العربية بمشروع قرار لنقل مناقشات قضية فلسطين الى جنيف ، وكانت الجمعية العامة قد نددت بالموقف الاميركي باعتباره انتهاكا لالتزامات الولايات المتحدة القانونية وايدت القرار ١٥١ دولة وعارضته الولايات المتحدة واسرائيل بينما امتنعت بريطانيا عن التصويت .

ووافقت الجمعية العامة على نقل مناقشات قضية فلسطين من نيويورك الى جنيف في ١ — ١٢ — ١٩٨٨ وتضمن القرار :

١ — ان الجمعية العامة تعبر عن استيائها لعجز دولة المقر ، الولايات المتحدة ، عن الرد الايجابي على الطلب الذي تضمنه قرارها الصادر في ١ — ١٢ — ١٩٨٨ باعادة النظر والتراجع عن قرارها برفض منح عرفات تاشيرة دخول .

٢ — تقرر الجمعية العامة ... مناقشة القضية الفلسطينية في مقر الامم المتحدة بجنيف (٦٦) وصوتت الى جانب القرار ١٥٤ دولة وعارضته الولايات المتحدة والكيان الصهيوني .

الدور السويدي في الحوار الاميركي — الفلسطيني

قام ستين اندرسون ، وزير خارجية السويد بزيارة الى عدة بلدان في الشرق الاوسط بصفته رئيسا للدبلوماسية السويدية وعضوا بارزا في الاشتراكية الدولية ، لدفع مساعي التسوية

السياسية الى الامام ، وشكل بعد عودته فريقا سويديا للتوصل **الى الحوار بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية بنقل الافكار والاقتراحات والرسائل بين الطرفين .**

وتكللت المساعي السويدية بعقد اجتماع في تشرين الثاني ١٩٨٨ بين **وفد فلسطيني برئاسة خالد الحسن ووفد من يهود الولايات المتحدة** اتفقوا فيه على نص مشترك يتضمن الدعوة لعقد مؤتمر دولي وان « **المجلس الوطني الفلسطيني يقبل بوجود اسرئيل بما هي دولة في المنطقة ويرفض الارهاب ويندد به في جميع اشكاله** » (٦٧) .

وعندما عاد الوفد اليهودي الى الفندق وامعنوا النظر في النص المشترك لم يصدقوا ماكانوا يرونه « وكان انطباعهم المشترك ان منظمة التحرير لم تذهب قط الى هذا الحد الذي ذهبت اليه في اعترافها باسرائيل » (٦٨) . ولكنهم تساءلوا من سيوقع تلك الوثيقة .

وتقول مصادر فلسطينية ان خالد الحسن وقع نسخة واحدة من الوثيقة بقلم الرصاص وتركها لدى وزير خارجية السويد .

وعندما اعلن شولتز رفض منح عرفات تأشيرة الدخول ، وقررت الجمعية العامة نقل مناقشاتها الى جنيف اتصل وزير خارجية السويد بأصدقائه اليهود الذين حضروا لقاء استوكهولم الاول ، واخبرهم بأن عرفات سيحضر الى استوكهولم في ٨٨/١٢/٦ ويرغب في مناقشة النص واعلانه .

وبالفعل وصل عرفات مساء ١٢/٥ الى استوكهولم ومعه ياسر عبد ربه ومحمود درويش وبسام ابو شريف ، كما وصل وفد يهود الولايات المتحدة والذي ضم « ريتا هاوزر » رئيسة الفرع الاميركي للمركز الدولي للسلام في الشرق الاوسط ، « دورا كاس » المدير التنفيذي للمركز ، « ستانلي شينباوم » عضو المجلس

التنفيذي ، «مناحيم روزنسافت» رئيس التحالف اليهودي العمالي و « افرام يدوفيتش » مستشرق من جامعة بريستون الاميركية .

استقبل عرفات اليهود الخمسة عند مدخل القصر الذي نزل فيه بأحدى ضواحي العاصمة السويدية وتناول الوفدان الغداء معا ، وبدأ النقاش بين الطرفين واكد عرفات بأن كل شيء قد قيل في المجلس الوطني في الجزائر ، وطالب اليهود ان تقبل منظمة التحرير اسرائيل كما هي بينما ربط عرفات تنازلاته بوجوب حصوله على شيء خشية **اتهامه بانه استسلم بدون مقابل .**

وتعثرت المفاوضات بين الطرفين مما دفع وزير خارجية السويد ان يقول : « هل استطيع ان اتقدم الى الشعب السويدي واخاطبه قائلا : لقد قبلوا من قبل وها هم يرفضون الان » (٦٩) . اقترح عرفات ادخال توطئة تذكر بقرارات الجزائر واكد ان الاعتراف باسرائيل الذي اعلن في الجزائر من قبل البرلمان الفلسطيني يلغي ويبطل الميثاق الوطني ولكن احد اليهود أصر على ان يكرر عرفات عبارة « **تلغي وتبطل** » فابتسم عرفات وكررها مرة اخرى .

وفي ختام المحادثات عقدت ندوة صحفية مشتركة تم الاعلان فيها عن وثيقة استوكهولم ولكني علمت من مصدر اسكندنافي مطلع ان لقاء عرفات مع الوفد اليهودي الاميركي كان للتغطية على لقاء تم بين عرفات ومسؤولين في وزارة الخارجية الاميركية .

وفي الخامس والعشرين من تشرين ثاني ١٩٨٨ وجه جورج شولتز رسالة الى ستين اندرسون تتضمن الشروط الاميركية لفتح الحوار مع المنظمة .

وذكرت بعض الصحف السويدية ان فريق العمل السويدي شارك في صياغة الخطاب الذي القاه عرفات في جنيف وقد وصف وزير الخارجية السويدي دوره بانه « **ساعي بريد** » وبعث في العاشر من كانون الاول ١٩٨٨ مشروع خطاب عرفات للاميركيين حتى يعرفوا

بمحتواه قبل غيرهم وكحسن نية من عرفات تجاه الادارة الاميركية مؤكدا لهم بان اللجنة التنفيذية للمنظمة قد وافقت على الخطاب ، لكي تطمئن الادارة الاميركية عن الالتزام الرسمي للمنظمة بالمواقف التي يتضمنها الخطاب ، اي ان المواقف رسمية وليست شخصية .

وبعث وزير الخارجية الاميركية الى وزير الخارجية السويدي التزاما يتضمن فتح الحوار مع المنظمة اذا احترم عرفات مشروع خطابه ، واخبر « **ستين اندرسون** » عرفات بالالتزامات والشروط الاميركية .

ويمكن القول انه في ذروة الرفض الاميركي العلني للمنظمة ورفض منح التاشيرة لعرفات نجحت الدبلوماسية السرية في التوصل الى تفاهم بين الطرفين الاميركي والفلسطيني بواسطة السويد .

واستمرت المسرحية الاميركية في الرفض العلني حتى بعد القاء عرفات خطابه في جنيف ، اذ اعلنوا ان الخطاب لايستجيب الى شروطهم ، بينما اعلن وزير الخارجية السويدي بعد تحليله للخطاب ان الخطاب تضمن الالتزامات التي سمعها من الجانب الفلسطيني ونقلها الى الجانب الاميركي ، وتابع اندرسون اتصالاته مع عرفات ومع الاميركيين ، وخرج من اجتماعه مع عرفات بانطباع ايجابي ، فاخبر واشنطن بذلك .

خطاب عرفات في جنيف

تحدث عرفات في خطابه بتاريخ ١٣ / ١٢ / ١٩٨٨ امام الجمعية العامة للامم المتحدة في جنيف عن تسوية سلمية عاجلة بين اطراف الصراع بما في ذلك دولتا فلسطين واسرائيل في اطار المؤتمر الدولي ، وطرح مبادرة سلام تتضمن النقاط التالية :

١ – العمل الجاد لعقد اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي

للسلام في الشرق الاوسط تحت اشراف الامين العام للامم المتحدة .

٢ – العمل على وضع الاراضي الفلسطينية المحتلة تحت اشراف الامم المتحدة المؤقت .

٣ – ان المنظمة ستعمل للتوصل الى تسوية سلمية شاملة بين دولة فلسطين و « اسرائيل » والدول المجاورة في اطار المؤتمر الدولي للسلام بما يحقق المساواة وتوازن المصالح ووفقا للقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ . (٧٠) .

وقال عرفات في خطابه : « انني كرئيس لمنظمة التحرير اعلن من هنا مرة اخرى انني ادين الارهاب بكل اشكاله » . ومن الجدير بالذكر ان عرفات عندما ذهب الى الامم المتحدة عام ١٩٧٤ رفع غصن الزيتون بيد وبندقية الثائر باليد الاخرى ولكنه في خطابه امام الامم المتحدة عام ١٩٨٨ اسقط البندقية من يده وقال « **فلترتفع الاصوات المؤيدة لغصن الزيتون وسياسة التعايش السلمي واجواء الانفراج الدولي** » . (٧١) .

كان خطاب عرفات في جنيف تتويجا لنهجه المنحرف عن الميثاق الوطني وعن مبادئ ومنطلقات الثورة الفلسطينية ، وتتويجا لمسيرة طويلة من التنازلات المستمرة والمتصاعدة ، وحمل الخطاب في طياته معاني وعبارات واضحة للاستجابة الى الشروط الاميركية والصهيونية ولاقى الخطاب القبول والاستحسان لدى دول اوروبا الغربية الا الولايات المتحدة الاميركية ولذلك قال الرئيس مبارك : « **اعتقد بان هذا يكفي ، فعرفات استجاب لكل المطالب بما في ذلك الاعتراف باسرائيل كدولة تعيش بامان الى جانبها دولة فلسطين** » . (٧٢) .

واتصل الرئيس مبارك بوزير الخارجية الاميركية وقال له : « انت تعلم الجهود التي بذلت من اجل اخراج قرارات المجلس الوطني الفلسطيني بهذا الشكل ، ثم المجهودات التي بذلت من اجل

خطاب ابو عمار فلماذا لا تساندون الدول العربية المعتدلة » . (٧٣) .

وقالت « ريتا هاوزر » التي اصدرت مع عرفات وثيقة استوكهولم « ان خطاب عرفات لبى حرفيا شرطين من الشروط الثلاثة ، اما الاعتراف الصريح بحق اسرائيل في الوجود فان صيغته في الخطاب تغيرت قليلا واتمنى ان تتوضح هذه النقطة غدا خلال المؤتمر الصحفي الذي سيعقده عرفات في بيان واضح ينطق بالكلمات نفسها التي تريدها وزارة الخارجية وانني آملة ان يقول عرفات غدا مايريد شولتز سماعه » . (٧٤) .

كرر عرفات في خطابه بجنيف ادانته للارهاب وتخليه عن الكفاح المسلح ، مما يشكل ليس فقط التخلي عن الكفاح المسلح وانما ايضا ادانة الكفاح المسلح الذي خاضته الفصائل الفلسطينية، ويشكل بالتالي ادانة للعمليات الفدائية في مقاومة الاحتلال الصهيوني ، واستخدم في الخطاب عبارات شبيهة بالعبارات التي استخدمها السادات ككسر حاجز الخوف وعبارة « **صنع سلام الشجعان** » والتعايش .

وتقول مصادر اوروبية مطلعة ان صيغة الخطاب عرضت على الادارة الاميركية التي ادخلت عليها بعض التعديلات بما ينسجم مع الشروط الاميركية .

علق شولتز على خطاب جنيف وقال انه لم يكن كافيا ولا يلبي الشروط الاميركية . وقال بوش : « **نحن نريد كلمات اكثر وضوحا واكثر تحديدا** » . (٧٥) .

كرر عرفات في خطابه الاعتراف والامن وقرار التقسيم ونبذ الارهاب والتاكيد على القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ، واعلن مبادرة سلام تتلخص في عقد لجنة تحضيرية للمؤتمر الدولي ، ووضع الضفة والقطاع تحت اشراف الامم المتحدة والسعي للتوصل الى تسوية سلمية شاملة وفقا لقراري مجلس الامن الدولي وبالتالي استجاب

عرفات لجوهر الشروط الاميركية بشكل اوضح من قرارات الجزائر ، ومع ذلك اعتبرتها الولايات المتحدة غير كافية وغير واضحة ، وحذف عرفات ما جاء في قرارات الجزائر من ربط بين الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ، لذلك فان القول بأن خطاب جنيف تفسير لقرارات الجزائر لا يمت للحقيقة بصلة ، لان عرفات كان في جنيف اكثر وضوحا واكثر جراة وانحرافا من قرارات الجزائر ، فالتحرك بسرعة باتجاه الادارة الاميركية والصهيونية والاستثمار السريع للانتفاضة الشعبية المجيدة هي التي سيطرت على خطابه ، فكانت التنازلات المذلة والمجانية والتي مست صميم الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني والحقوق القومية لامتنا العربية هي جوهر الخطاب لكسب ود الادارة الاميركية والصهيونية العالمية .

وعلى الرغم من ان خطاب عرفات يتضمن مبادرة سلمية ونداء موجها الى حكام « اسرائيل » من اجل الدخول بمفاوضات مباشرة معه لصنع « سلام الشجعان » ، وبالرغم من انه ضمن خطابه عبارة « **دولة اسرائيل** » ، الامر الذي يعني الاعتراف بها كانت ردود الفعل الاميركية سلبية وقال الناطق بلسان وزارة الخارجية تشارلز ريدمان ان ماورد في الخطاب مازال غامضا بشأن قضايا رئيسية ، وهي قبول القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ والاعتراف بحق اسرائيل في الوجود ونبذ الارهاب وان ماورد في الخطاب هو خطوة متقدمة ولكن المطلوب من عرفات تلبية هذه الشروط بوضوح وصراحة . وتحرك وزير خارجية السويد لمعرفة ما تريده الولايات المتحدة وانصبت جهوده لايجاد نص يلبي الشروط الاميركية لفتح الحوار ، فاتصل مع وزارة الخارجية الاميركية فاصرت على ان تربط الشروط الثلاثة وحرفيا باللغة التي صاغتها وقالت للوزير السويدي لا مبرر للغموض الفلسطيني طالما ان المنظمة تريد الحوار مع واشنطن وليس

العكس . وان واشنطن تعرف بان المنظمة تخلت عن الكفاح المسلح واعتمدت الخيار السياسي ولا يمكنها الرجوع عنه لذلك لا داعي للاسراع في ملاقاتها في منتصف الطريق ، وانطلاقا من هذا الموقف يكون موقف شولتز المتشدد تجاه المنظمة قد خدم السياسة الاميركية في الشرق الاوسط وقام عرفات بقراءة بيانه في جنيف باللغة الانكليزية كما صاغته وزارة الخارجية الاميركية .

بيان عرفات في جنيف

بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٨٨ ، اي في اليوم التالي لالقاء خطابه في المقر الاوروبي للامم المتحدة في جنيف عقد عرفات مؤتمرا صحفيا قرا فيه بيان جنيف واجاب على اسئلة الصحفيين وقال في بيانه : **« ان رغبتنا في السلام هي استراتيجية وليست تكتيكا مؤقتا .** انا مصممون على السلام مهما يحدث . . اشرت بالامس الى قرار الامم المتحدة ١٨١ كاساس للاستقلال الفلسطيني ، وكذلك اشرت الى قبولنا بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ كاساس للمفاوضات مع اسرائيل ضمن اطار المؤتمر الدولي . ولقد تبنى مجلسنا الوطني الفلسطيني في دورته في الجزائر هذه القرارات » . (٧٦) .

وكرر عرفات في بيانه ادانته ورفضه للكفاح المسلح والتخلي عنه وقال :

« في ما يتعلق بالارهاب فانا رفضته امس بعبارات واضحة ، ولكن اعيد مرة اخرى واسجل اننا نرفضه تماما ، وبالمطلق جميع اشكال الارهاب ، بما فيها ارهاب الافراد والجماعات والدولة » . (٧٧) .

وفي ختام البيان قال عرفات : « اننا نريد السلام ، واننا ملتزمون بالسلام واننا نريد ان نعيش في دولتنا الفلسطينية وندع الاخرين يعيشون » .

لقد اعلن عرفات في بيان جنيف ان الرغبة في السلام استراتيجية وليست تكتيكية ولن يتراجع عنها اطلاقا وان تقرير المصير يعني بقاء للفلسطينيين لا يدمر بقاء الاسرائيليين وان القرار ١٨١ اساس الاستقلال الفلسطيني وان القبول بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ كاساس للمفاوضات مع اسرائيل في اطار المؤتمر الدولي .

ويمكن القول ان التنازلات التي قدمها عرفات في بيانه انتهكت جوهر الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني كالموافقة على قراري مجلس الامن كاساس للمفاوضات وادانة الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني والاعتراف بالكيان الصهيوني والغاء الميثاق بطرح برنامج يناقضه والاستجابة الكاملة للشروط الاميركية ، **وعلى اساس هذا التوضيح الذي تضمنه البيان اعلنت الولايات المتحدة موافقتها على بدء الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية .**

لقد ادى تغيير بعض الكلمات في ثلاث جمل وردت في الخطاب الى الاستجابة للشروط الاميركية الثلاثة في بيان جنيف .

ورد في البيان « اننا نتخلى عن الارهاب في كل اشكاله والكلمة التي تغيرت هي نتخلى بدلا من « **ندين** » او نرفض .

وتضمن البيان العبارة التالية : « نوافق على قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ ، كاساس لمفاوضات سلام » . واسقط شرط الموافقة على القرارين بالحفاظ على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

والنقطة الثالثة كانت حول الاعتراف ، اذ جاء في البيان « نعترف بحق كل الاطراف بما فيها دولة فلسطين واسرائيل » **بدلا من الاعتراف بحق الوجود .**

وحققت الكلمات الثلاثة : « نتخلى ونوافق ونعترف » الشروط الاميركية الثلاثة وادت الى الانعطاف الذي حصل في العلاقة بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية .

المراجع

٤٩ — شؤون فلسطينية ، العدد ١٨٩ ، كانون أول ١٩٨٨ ، ص ٩٩ .

٥٠ — القبس في ١٦ / ١١ / ١٩٨٨ .

٥١ — نفس المصدر السابق .

٥٢ — مجلة دير شبيجل الالمانية العدد ٥٢ كانون اول ١٩٨٨ ص ١١٢ .

٥٣ — نيويورك تايمس في ١٩٨٨/١١/١٦ .

٥٤ — نشرة القسم الصحفي في السفارة الامريكية في دمشق في ١٩٨٨/١٢/٥ .

٥٥ — الدستور الاردنية في ١٧ / ١١ / ١٩٨٨ .

٥٦ — انترناشيونال هيرالد تريبون في ١٩٨٨/١١/١٧ .

٥٧ — الراي الاردنية في ٢٠ / ١١ / ١٩٨٨ .

٥٨ — القبس في ٩ / ١٢ / ١٩٨٨ .

٥٩ — نفس المصدر السابق .

٦٠ — القبس في ١٠ / ١٢ / ١٩٨٨ .

٦١ — النشرة الصادرة عن القسم الصحفي في السفارة الامريكية بدمشق في ١٩٨٨/١١/٣٠ ص ٤ .

٦٢ — نفس المصدر السابق .

٦٣ — القبس في ١٧ / ١٢ / ١٩٨٨ .

٦٤ — المستقبل ، باريس ، ١٠ / ١٢ / ١٩٨٨ نقلا عن شؤون فلسطينة العدد ١٩ كانون ثاني ١٩٨٩ ص ١٠٠ .

٦٥ — انظر القبس في ٥ / ١٢ / ١٩٨٨ .

٦٦ — شؤون فلسطينية ، العدد ١٩٠ كانون الثاني ١٩٨٩ ص ١٠٧ .

٦٧ — السفير في ٢٢ / ١٢ / ١٩٨٨ ص ٨ .

٦٨ — نوفيل اوبسرفاتور في ١٥ — ٢١ كانون أول ١٩٨٨ .

٦٩ — السفير في ٢٢ / ١٢ / ١٩٨٨ .

٧٠ — شؤون فلسطينية ، العدد ١٩٠ ص ١٤٠ .

٧١ — نفس المصدر السابق .

٧٢ — نفس المصدر السابق ص ١٠٨ .

٧٣ — جريدة الشرق الاوسط في ١٩٨٨/١٢/٢٢ ص ٤ .

٧٤ — الحوادث ، العدد ١٦٧٧ في ٢٣ / ١٢ / ١٩٨٨ ص ٢٨ — ٢٩ .

٧٥ — القبس في ٢٣ / ١٢ / ١٩٨٨ .

٧٦ — شؤون فلسطينية ، العدد ١٩٠ ص ١٤١ .

٧٧ — نفس المصدر السابق .

الوَظيفة القَوميَة للحرِيَة في مواجَهة التجزئة والكيانية

الرفيق : سمير الدبعي

مقدمة : بغض النظر عن خطأ الراي القائل : ان مفاهيم « حقوق الانسان ، والحريات الديمقراطية » انما ولدت اساسا في البيئات الليبرالية الغربية ، فإن من الثابت تاريخيا ، ان هذه المفاهيم قد تطورت مع الزمن ، واتسع مدلولها كثيرا ليشمل عناصر اخرى واضافات جديدة لم تكن مطروحة من قبل .

فمن المعروف « ان الليبرالية هي فلسفة قائمة على اساس ان ثمة قواعد ثابتة وخالدة وسابقة على وجود المجتمع ، تقود خطى الافراد فيه على وجه يؤدي تلقائيا الى تحقيق مصلحة المجتمع من خلال محاولة كل فرد تحقيق مصلحته الخاصة .. تلك القواعد التي تسمى (**القانون الطبيعي**) .

وعلى هذا الاساس كان الحل الليبرالي لمشكلة الديمقراطية، او سيادة القانون يتضمن ثلاث قواعد : **الاولى** : ان الناس ولدوا احرارا ومتساوين في الحقوق . وهي حقوق يستمدونها من طبيعتهم كبشر فلايجوز المساس بها . **الثانية** : انه لابد ان تنظم العلاقات بين الحاكمين والمحكومين بقوانين وضعية لاتسمح للحاكمين بالمساس بتلك الحقوق . **الثالثة** : ان تكون وظيفة هذا التنظيم القانوني (**الدولة**) ، مقصورة على حماية المجتمع من الخطر الخارجي ، واقرار الامن الداخلي بدون تدخل في العلاقات بين الناس ، تاركا للقانون الطبيعي ان يؤدي غايته الطبيعية ، وهو يؤديها على افضل وجه كلما توافرت للناس الحرية في ان يفعلوا مايريدون بدون تدخل من الدولة .. » (١) .

وهكذا يبدو بوضوح ، ان « **الديمقراطية الليبرالية** » ، رغم انها تقف ضد استبداد الحكام ، الا انها تقف ايضا ضد تدخل الدولة في العلاقات بين الناس ، مما يسمح للاقوياء منهم والاغنياء باستغلال الضعفاء والفقراء ، فتخالطها الفوضى ويكثر فيها الاعتداء على الطبقة الكادحة من العمال والفلاحين وصغار الكسبة . ذلك لان هذه الديمقراطية الليبرالية « تترك الناس يتنافسون فيمابينهم منافسة حرة (**اي دون ضوابط**) على امكانيات (**التقدم الاجتماعي**) المتاحة ليستأثر كل قادر منهم على مايستطيع منها ويحرم الآخر ، فلاتضمن للشعب (الاشتراك) في السيادة ... **فكان الديمقراطية الليبرالية تحرر الشعب من استبداد الحاكمين لتمكن الراسماليين من الاستبداد فيه ... » (٢)** .

ولقد تطورت مفاهيم الحرية مع الزمن ، كما اشرنا في البداية، فشملت مدلولات جديدة وعناصر اضافية لم تطرح من قبل في الديمقراطية الليبرالية ، بحيث اصبحت هذه المفاهيم تشمل فيما تشمله ، وجوب تحرير الاوطان من المحتلين ، وتحقيق الاستقلال للبدان المستعمرة ، وانهاء كل اشكال الظلم والاستغلال الواقعة

على الانسان ، بما في ذلك ظلم ارباب العمل والاقطاعيين وذوي الرساميل الكبيرة ، لابناء الطبقات الفقيرة المستضعفة .

واخذت هذه النظرة التقدمية الجديدة الى مفهوم الحرية ، تركز بالدرجة الاولى ، على واجب الدولة في ان تجعل من هذه الحرية سلاحا في ايدي المواطنين وقدرة لهم ، وذلك عبر خلق الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، التي تمكنهم من ممارسة حقوقهم المدنية والسياسية والفكرية وغيرها . فالحرية اضحت وفق هذا المفهوم المتطور ، « **تعني اولا التحرر الكامل السياسي والاقتصادي منشتى اشكال السيطرة الاستعمارية » (٣)**.

كما تعني ايضا انهاء الظلم والاستغلال « لان عبودية الانسان في انظمة الاستغلال هي اخطر شكل من اشكال ضياع الحرية الانسانية . وتبعا لهذه الموضوعية فإن قلب انظمة الاستغلال وتصفيتها ، وتبديل علاقات الانتاج الراسمالية هي وحدها التي تتيح خلق الظروف الموضوعية الملائمة لتحرر الانسان ، وخلاصه من الضياع والاستغلال .. » (٤) .

واذا نظرنا الى وطننا العربي ، سواء من زاوية المفهوم الليبرالي التقليدي ، او المفهوم التقدمي المتطور للحرية ، لرأينا في كلتا الحالتين مع الاسف ، ان الصورة قاتمة بشكل عام ، لولا وجود بعض **الانظمة العربية التقدمية** ، التي يقف في طليعتها القطر العربي السوري والتي تعمل جاهدة على تغيير هذه الصورة على نحو ايجابي مشرق !!

— حرية العرب منقوصة في ظل التجزئة والاحتلال —

لقد تركزت جهود الاستعمار والامبريالية العالمية ، في اعقاب حصول الاقطار العربية على استقلالها السياسي واحدا بعد آخر، على خلق صعوبات كبيرة امام امتنا العربية لمنعها من تحقيق

طموحاتها وامانيها القومية في اعادة توحيد دولتها الكبرى ،واستعادة امجادها العريقة ، ومكانتها الحضارية المرموقة بين الامم الاخرى . وكان في مقدمة هذه الصعوبات زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي ، ودعمه بكل الامكانات والمساعدات اللازمة لضمان تفوقه على العرب بصورة دائمة .

لقد شكل هذا العدوان الظالم حجر الزاوية في ازمة الحريات داخل الوطن العربي ، حيث لم يعد ممكنا ممارسة الحرية الكاملة في ظل اغتصاب فلسطين ، واستمرار الكيان الصهيوني في سياسته التوسعية على حساب الارض العربية ، في نطاق مخططه العدائي المعروف . فلكي تتحقق الحرية للمواطن العربي لابد قبل كل شيء من تحقيق الاستقلال القومي ، ومن البديهي ان هذا الاستقلال **« سيظل منقوصا مادام العدو الصهيوني يحتل الارض العربية ، ويمارس كل انواع الاغتصاب والاعتداء ضد الارض العربية والشعب العربي ... » (٥) .**

كما ان تحقيق الحرية يعني بشكل اساسي ، تحقيق التحرر الكامل من كل اشكال الاستعمار والسيطرة الاقتصادية للدول الامبريالية الكبرى . وبما ان التجزئة هي حالة طارئة من صنع الاستعمار ، فإن استمرارها سيؤدي بالتأكيد الى الانتقاص من حرية الامة العربية ، والحد من سيادتها وقدرتها على ممارسة الديمقراطية الصحيحة ، سواء داخل حدود اقطارها المستقلة ، او على ساحة الوطن العربي كله .

فالترابط القائم اذن بين نضالنا العربي ضد التجزئة ، وضد اعدائنا الصهاينة والامبرياليين ، وبين تحقيق حريتنا الكاملة ، يستدعي بالضرورة وبشكل تلقائي ، توجيه هذا النضال **« لتحقيق السيادة القومية ، ولتحرير الامة من الاستعباد الامبريالي بشكل عام ، ومن الاحتلال الصهيوني بشكل خاص »(٦) .**

ومن خلال هذا الترابط القائم يتضح لنا ان « النضال القومي بحد ذاته هو توجه متميز نحو الديمقراطية ،واذا كانت الديمقراطية تعني في جوهرها تحويل الحرية الى مادة خصبة في اصل الحياة ، فإنها تاخذ مداها من خلال ارتباطها بمصلحة الجماهير من جهة ، وفي ساحة النضال الوحدوي من جهة اخرى ... » (٧) .

وهذا كله يعني باختصار ، ضرورة تحقيق الوحدة العربية من اجل تحقيق الحرية والديمقراطية تحقيقا صحيحا وكاملا . كما يعني ايضا ـ **بناء على العلاقة العضوية القائمة بين طرفي هذه المعادلة** ـ ان التطبيق الديمقراطي الصحيح ينبغي ان يتوجه اساسا نحو تحقيق الاهداف القومية الرئيسة في انهاء الاحتلال من جهة ، وفي استعادة وحدة الامة من جهة ثانية .

اما مزاعم دعاة الاستسلام ومروجي الحلول التصفوية حول انه لاتعارض بين تطبيق الحرية في الوطن العربي وبين استمرار الاحتلال والعدوان الصهيوني فهي مزاعم باطلة تدحضها الادلة والوقائع الكثيرة ، ومنها على سبيل المثال ، تجربة السادات المقتول ، التي حاول فيها تطبيق نوع مزيف من الديمقراطية في اعقاب اتفاقات **« كامب ديفيد »** ، حيث اتضح بعد وقت قصير من بدء هذه المحاولة ان الديمقراطية ومصالحة « اسرائيل » نقيضان متنافران لايمكن الجمع بينهما ابدا . وانتهى السادات ،الذي تباهى في بداية عهده ببعض المظاهر الليبرالية كما هو معروف ، الى انتهاج سياسة قمعية شديدة للحريات هي من اسوا ماشهدته مصر في تاريخها المعاصر ، وذلك في مواجهة جماهير مصر العربية ، التي سرعان ما اعلنت سخطها ورفضها المطلق لاتفاقات « كامب ديفيد » ، بعد ان ادركت خطورتها واهدافها البعيدة في منح العدو الصهيوني موقعا ممتازا يسمح له بالتسلل الى الوطن العربي ، والتحكم التدريجي في مختلف شؤونه ، والعمل من ثم على استغلاله وتكريس ضعفه وتمزقه ، ومنعه من القيام بأي تحرك سياسي باتجاه تحقيق

وحدته المنشودة ، ادراكا منه لخطورتها الحقيقية على وجوده ومستقبله .

— الكيانية هي المشروع الاخطر للامبريالية والصهيونية —

لم يتوقف الاستعمار والصهيونية العالمية عند حدود تجزئة الوطن العربي وخلق الكيان الصهيوني الاستيطاني في وسطه ،لتنفيذ مخططاتهما العدوانية المعروفة ضد شعبنا العربي ، بل عملا معا على الحيلولة دون تطوره ونموه بصورة طبيعية مضطردة ، بما اخذا يمارسانه منمؤامرات وسياسات مناوئةاستوجبت ومازال توظيف الجزء الاكبر من طاقات الامة العربية وامكاناتها لمواجهة هذه المؤامرات والسياسات المعادية . كما بدا الاستعمار والصهيونية من جهة اخرى ، بتنفيذ خطة خطيرة للغاية ، ترمي الى تحويل المنطقة العربية بكاملها ، الى منطقة **« كيانات »** هزيلة ، ضعيفة الفعالية ، وعديمة النزوع الى الوحدة العربية ،والى الحياة الوطنية بمضامينها النضالية المعروفة .

ففي مواجهة **« الوطن »** الذي يطمح العرب الى استكمال مقوماته في كل قطر من اقطارهم ، ان لم يطمحوا الى امتداده على طول الارض العربية ، في اطار وطن عربي واحد وكبير ، تبنت الامبريالية والصهيونية نموذج **« الكيان »** لتطبيقه داخل الاقطار العربية ذاتها ، وذلك لادراكهما انه لاسبيل الى اضعاف هذه الامة ذات الامكانات الهائلة والطاقات الكبيرة والانتماء العريق الى صلب التاريخ الانساني ، الا بتعميم هذه **« الكيانية »** بديلا عن الوطنية المتصاعدة داخل حدود هذه الاقطار ، والتي لاتختلف في جوهرها ومضمونها عن النزعة القومية ، اولاتتناقض معها على الاقل ، في نتائجها واهدافها البعيدة . فلقد ثبت بالدليل القاطع ان تقسيم الوطن العربي الى اقطار متعددة لم يحقق الاهداف الاستعمارية المنشودة ، بل دفع بالشعب العربي الى مضاعفة النضال لبناء اوطان

قوية ومتحررة داخل حدود هذه الاقطار ، بما يخدم في النتيجة النضال القومي الشامل لتحقيق الوحدة العربية ، عبر التصدي لاعداء الامة ، والدفاع عن قضاياها المصيرية الكبرى وفي مقدمتها قضية فلسطين ، لذلك كان لابد للاستعمار والصهيونية من البحث عما هو اخطر من التجزئة ، واعمق منها اثرا ، فوجدا ان السبيل الى ذلك هو العمل على تزييف المفهوم الوطني عند المواطنين العرب بتغليب عصبية « الكيان » على عصبية الوطن ، من خلال الايحاء بان الكيان هو الوطن نفسه ، بينما الحقيقة هي ان الكيان شيء آخر مختلف تماما عن الوطن ، ولايخرج عن كونه **« مشروع دولة مفرغة ترفض ان تجعل من الالتزام الوطني اساسا لها ، وترفض الواجبات والنتائج المنطقية للانتماء الى الوطن ، وتسعى لان تقيم العلاقات بين المواطنين على اساس المصالح الفردية والفئوية المجردة عن المصالح الوطنية والقومية ، او على اساس الاوهام والعصبيات والعنصريات ذات الطابع الانقسامي ... »** (٨) . ولعل مايحدث في لبنان حاليا من ممارسات الفئة الانعزالية التقسيمية ، يقدم الدليل الحي على محاولة التطبيق العملي للمشروع الامبريالي الصهيوني في جعل « الكيان » بديلا عن الوطن ، بكل مايعنيه ذلك من نتائج خطيرة !!

ان نجاح المنطق الكياني وانتشار الحالة الكيانية سيؤديان بالتاكيد الى اخماد جذوة النضال الوطني ، والى شل الطموح القومي لدى الجماهير العربية ، ولهذا فان « اسرائيل » — وهي مجرد كيان — تسعى بمساعدة القوى الامبريالية والصهيونية العالمية الى تعميم هذه الظاهرة المدمرة في البلدان العربية ، ليقينها بعدم قدرتها على الصمود الى ما لا نهاية في وجه المد الوطني والطموح القومي للشعب العربي . ومن هنا تتجلى اهمية التصدي الحازم لكل الظواهر الانقسامية الخطيرة والنزعات الفئوية الهدامة التي تظهر على ساحة الوطن العربي ، والتي لا تشكل في نهاية المطاف

سوى خدمات مجانية للعدو الصهيوني الامبريالي مهما كانت اشكالها ودوافعها الخفية .

ـ الوظيفة القومية للحرية ـ

ان التصدي للعدو الصهيوني يتطلب بالدرجة الاولى ، انهاء اي فارق في القوة بيننا وبينه . ولا يمكن لذلك ان يتم الا عبر تطبيق شعار التوازن الاستراتيجي ، الذي يعمل قطرنا المناضل من اجل تحقيقه بداب واصرار . الا ان ذلك لن يتحقق على الوجه الاكمل الا اذا نهضت الدول العربية مجتمعة بمسؤولياتها القومية الكاملة تجاه مسالة الصراع العربي ـ الصهيوني ، ووقفت الى جانب سورية في جهودها الحثيثة لاقامة توازن حقيقي كامل يردع العدو الصهيوني ويجبره على الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، والاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني .

وهذا الموقف العربي وحده هو الذي يشكل تمردا فعليا ، وردا عمليا على جوهر الحل التصفوي الاستسلامي، الذي تبذل المحاولات الكثيرة لفرضه وتعميمه على الاقطار العربية ، والذي يسهل دحره وافشاله عبر بناء تضامن عربي فعال وتماسك قومي متين ، وتعبئة شعبية ديمقراطية تستطيع تفجير طاقات الجماهير ، وتوظيف امكاناتها الهائلة لتحقيق هذا الهدف .

وهنا تبرز اهمية الوظيفة القومية للحرية في الوطن العربي من حيث كونها ركيزة اساسية من ركائز العمل لتغيير المعادلة القائمة في الواقع العربي الراهن ، اي معادلة فارق القوة التي اشرنا اليها قبل قليل ، والتي يستحيل مع استمرارها واستمرار العدوان من خلالها ، وجود حرية عربية بالمعنى الصحيح .

ان جوهر القضية العربية ، كما هو ثابت ومعروف ، هو قضية

فلسطين التي يتمحور حولها نضال العرب في عصرهم الحديث ، وهي بالتالي اساس الصراع العربي ـ الصهيوني ، كما جاء في **ادبيات حزبنا ومقررات مؤتمراته المختلفة** . لذلك فان التوجه الى هذا الجوهر هو الشرط الرئيسي لتحقيق تحررنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، والوصول في النهاية الى تحررنا الكامل بأوسع معانيه.

ولكي تستطيع جماهيرنا العربية تحمل مسؤولياتها القومية الكاملة في مواجهة العدو الصهيوني ـ الامبريالي ، فلا بد من افساح المجال امام هذه الجماهير كي تمارس حريتها الواعية المسؤولة ، في اطار تطبيق مبدأ الديمقراطية الشعبية ، الذي يعني انهاء انظمة الاستغلال وتصفيتها ، وتبديل علاقات الانتاج الراسمالية **بعلاقات اشتراكية عادلة** ، بما يتيح خلق الظروف الموضوعية الملائمة لتحرير الانسان العربي ، وانقاذه من الظلم والاستغلال ، مع التاكيد في هذا التطبيق على « **ضرورة تلازم الحرية والعدل الاجتماعي ، لان مثل هذا التلازم هو وحده الذي يعمق المعنى الانساني للاشتراكية ، ويجعلها القاعدة المادية المتينة لنمو حرية الانسان ..** »(٩) .

ان الديمقراطية الشعبية وحدها هي التي تفسح المجال امام الجماهير لتقوم من خلال تنظيماتها الطليعية ، بترجمة طموحاتها الوطنية وتطلعاتها القومية الى عمل متواصل وسلوك يومي دؤوب ، ولتشارك بصورة عملية في تحمل المسؤولية المباشرة ، وفي اتخاذ القرارات المصيرية نحو تحقيق الاهداف الكبرى للامة العربية في **الوحدة والحرية والاشتراكية** . اما اية حريات او ديمقراطيات اخرى كالديمقراطية الليبرالية ، او البرلمانية ، او البورجوازية ، او كديمقراطية « **الانفراج** » المزعومة ، التي تشدق بها السادات المقتول في بداية عهده ، فليس امامها كلها سوى طريق مسدود ، لان المطلوب نضاليا وقوميا ، هو ديمقراطية « **التعبئة** » ، اي الديمقراطية التي تحشد امكانات الجماهير وتوظفها لخدمة الهدف

القومي ، والتي لا يمكن تحقيقها عمليا الا في اطار تطبيق مبدا الديمقراطية الشعبية ذاته »

والواقع ان حديث الديمقراطية والحريات ، رغم قدمه في الوطن العربي ، لم يستطع خلق قناعة حقيقية على المستوى الشعبي الا عندما اقترن التطبيق بالمعركة القومية ، اي عندما تم الربط بين ممارسة الديمقراطية وبين النضال العملي لتحقيق الاهداف القومية الكبرى للامة العربية ، والدليل هو ما حدث في قطرنا العربي السوري المناضل ، وخاصة في الفترة التي واكبت **حرب تشرين التحريرية واعقبتها** ، حيث ترسخت قيم الديمقراطية منذ ذلك الوقت في اعماق الجماهير ، وفي عواطفها وقناعاتها ، كصيغة عملية للعطاء والبذل ومواجهة المصير ، فاصبحت التضحية والشهادة بنظر هذه الجماهير ، هي القيمة المثلى والهدف الاسمى في الحياة، دفاعا عن الوطن وذودا عن الكرامة . وصار الاستشهاد كقيمة عليا في المجتمع « **هو الضرورة الاساسية لكل كفاح وطني ضد الغزاة والمستعمرين ، وهو القاعدة الاساسية ، والتي لا غنى عنها ولا بديل لها في حماية الوطن وتحرير الارض ..** »(١٠) .

ففي اطار الديمقراطية الشعبية اذن ، يتفجر الوعي الوطني ، ويتأجج الشعور القومي في اعماق الجماهير ، بحيث يمكن لها في هذه الحال ، ان تغفر عند الضرورة لمن يبعدها مثلا عن صناديق الاقتراع، ولكنها لا يمكن ان تغفر ابدا لمن يبعدها عن ساحة النضال والتضحية!

وقد تتجلى لنا الوظيفة القومية للحرية بصورة اوضح ، اذا ادركنا انه يستحيل عمليا توفير الحرية الكاملة والحقيقية للمواطن العربي ، الا اذا تم تحقيق هذه الحرية للامة العربية كلها ، وهذا

ما لا يمكن تحقيقه ابدا في ظل استمرار التجزئة او اي شكل اخر من اشكال الاستعمار والعدوان . ولهذا لابد من النضال لتحقيق الوحدة العربية ، والتحرر من كل اشكال السيطرة والاستغلال والاحتلال ، اذا ارادنا تحقيق هذه الحرية بشكل كامل . ولكن هذا لايعني ابدا عدم امكانية ممارسة الحرية في ظل الواقع العربي الراهن ، ذلك لان الديمقراطية الشعبية التي اشرنا اليها قبل قليل، يمكن تطبيقها في كل الاحوال ، وهي صيغة عملية مثلى لزج الجماهير في معركة العطاء والتضحية والتحرير . كما ان « **الالتزام بالحرية وبحق جماهير الشعب في الاختيار الحر ، يعني بالضرورة الالتزام بالديمقراطية ... وان بناء الدولة العصرية وتحقيق الاهداف الوطنية والقومية يتطلبان بشكل اساسي توفير الديمقراطية والحرية ...** »(١١) .

فمن خلال تطبيق الديمقراطية الشعبية اذن ، يمكن تحقيق تعبئة الجماهير بشكل واسع وفعال في مواجهة اعداء الامة . وعن طريقها فقط ، يتاح للشعب أن يتحمل مسؤولياته كاملة في الدفاع عن الوطن والنضال لتحقيق الاهداف والامال العربية المنشودة . هذا فضلا عن انه يمكن في اطار الديمقراطية الشعبية وحدها ، خلق وضع جماهيري ثوري يؤمن باستحالة تحقيق اي تقدم او هدف في ظل الخنوع والتخاذل ، وبأن الجراة في مواجهة الاعداء هي التي تخلق وحدة الامة وقاعدتها الجماهيرية المتماسكة ، كما حدث في حرب تشرين التحريرية المجيدة ، وفي كل الحروب والمعارك التي خاضتها امتنا العربية ضد اعدائها على مر التاريخ والازمان !!

ولا معنى في النهاية لاية ديمقراطية ، ولادليل على سلامتها الا فيما يتمخض عنها من مناخ ايجابي ووسائل فعالة لتكوين قاعدة جماهيرية نضالية قادرة على الصمود والتجدد والانتصار وتحقيق الحرية الكاملة للوطن العربي بمفهومها التقدمي المتطور .

ـ المراجـــع ـ

١ ـ منهجنا في الفكر القومي الاشتراكي ، القيادة القطرية ، ١٩٧٩ ، ص ٣١٤ .

٢ ـ المصدر السابق ، ص ٣١٦ و ٣١٧ .

٣ ـ بعض المنطلقات النظرية ، القيادة القومية ، طبعة ثامنة ،١٩٨٦،ص.٤٠.

٤ ـ المصدر السابق نفسه ، ص ٤١ .

٥ ـ الاتجاهات الرئيسية في فهم الحرية ، القيادة القطرية ، سلسلة الاعداد الحزبي رقم ١ ، ص ٢٩ .

٦ ـ الندوة الفكرية الثانية حول الحرية ، القيادة القطرية ، ص ٧١٢ .

٧ ـ الندوة الفكرية الاولى حول الوحدة العربية ، القيادة القطرية ،ص٥٣٢.

٨ ـ (اطلاق الحريات) ، منح الصلح ، بحث مقدم الى « الندوة القومية لتحقيق الوحدة العربية » التي انعقدت في العاصمة الليبية بتاريخ ٢٠٢ـ٢ـ١٩٨٤ .

٩ ـ بعض المنطلقات النظرية ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

١٠ ـ كذلك قال الاسد ، العماد مصطفى طلاس ، ص ٧١ .

١١ ـ المصدر السابق نفسه ، ص ٦٠ .

انشطة ووثائق

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

(أ) القطر العربي السوري

● **اولى حزبنـــا وامينه العام الرفيـــق المناضل حافظ الاسد** رئيس الجمهورية العربية السورية اهتماما بالغا لمسألة بناء الانسان وتوفير ظروف الحياة الكريمة له ، ارتقاء بدوره في الثورة والبنـــاء ، وتطلعا نحو تقديم كل مامن شأنه أن يعزز قدرته على العطاء في ميادين العمل والانتاج وتعزيز الصمود وخلق القاعدة المادية الصلبة التـــي تؤهله لمواجهة التحديات الناجمة عن استمرار العدوان الصهيونـــي على الامة العربية وان يلعب دور الريادة في تحقيق الاهداف القومية للامة العربية .

وترجمت وعود **الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب** الى حقائق فصدرت عدة مراسيم تشريعية لتحسين الاوضاع المعاشية والمداخيل للعاملين في الدولة ومؤسساتها في القطاعات كافة . .

وقد نفذت الطبقة العاملة **يوم عمل وطني طوعي** تعبيرا عـــن ايمانها بالمسيرة النضالية وولائها المطلق لقائد المسيرة ووفاء منهـــا للعطاء الجديد بزيادة اجور العاملين .

وقد وجه الرفيق المناضل حافظ الاسد الامـــين العام للحزب كلمة تحية وتقدير لابناء الطبقة العاملة هذا نصها :

ايها الاخوة ابناء الطبقة العاملة ..

احييكم واحيي تنظيمكم النقابي قائد مسيرتكم في نهاية يوم العمل الوطني الطوعي الذي نفذتموه تدعيما لما تحقق للعاملين من زيادة في الدخل .

بورك كل جهد تبذلونه في سبيل زيادة الانتاج والتقدير كل التقدير للسواعد المنتجة ولمنفذي شعار الاعتماد على الذات .

ان مبادراتكم لتنفيذ ايام العمل الطوعي هي موضع اعتزاز الوطن وموضع تقدير القيادة والشعب لان مردود الجهد في مثل هذه الايام انما يعود نفعه على الشعب كافة ولانه جهد يبذل من اجل عزة الوطن ومنعته .

ان الوطن الذي يواجه تحديات كالتي يواجهها قطرنا ويتصدى لمؤامرات كالتي يحوكها الاعداء ضد امتنا ، بحاجة الى مضاعفة الجهود من اجل تعزيز قدرته على التغلب على التحديات ، وبحاجة الى زيادة امكانياته التي تساعده على الصمود والتصدي وبلوغ اهدافه . وتاتي في مقدمة هذه الجهود تلك التي تبذل في سبيل دعم الاقتصاد عبر زيادة الانتاج ، وان ايام العمل الوطني الطوعي انما يصب انتاجها في مجرى هذه الجهود .

ثقتي اكيدة ان الطبقة العاملة في سورية هي اليوم وكل يوم وكما كانت طوال تاريخها النقابي والنضالي طليعة مخلصة ونشطة في سائر مجالات العمل الوطني والقومي .

ومادامت الاوطان تبنى بعقول وسواعد ابنائها المخلصين ، ومادام المنتجون في سورية يضعون فكرهم وطاقاتهم في العمل المثمر لبناء الوطن وتعزيز البناء ، نستطيع ان نطمئن الى ان البناء سيشمخ بهذه الجهود ، واننا بالاخلاص في العمل على طريق النصر سائرون .

تحيتي لكم ولاسركم والى الامام نحو تعزيز المجتمع الاشتراكي ، مجتمع التقدم ، ونحو بلوغ الاهداف الوطنية والقومية .

القطر العراقي

● **اكدت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي** ان الجلاد / صدام حسين / خرق امام مؤتمر القمة العربية الطارئة في الدار البيضاء كل الثوابت المعهودة وظهرت بجلاء فجاجة الذرائع التي سوغ بها قيامه بتزويد جماعة / عون / في لبنان بالاسلحة والذخائر والاموال والخبراء العسكريين ليكون في خندق واحد مع الاسرائيليين الذين يقومون بالدور نفسه لقتل اللبنانيين وتقسيم الارض اللبنانية ...

وقالت **القيادة** في بيان لها ان المجرم / صدام حسين / واصل اثناء المؤتمر جهوده التآمرية المشبوهة لحرف قرارات المؤتمر باتجاه المخططات التي داب على تنفيذها ضد مصالح الامة العربية وقضاياها المصيرية لاحداث المزيد من التنازلات والصدوع التي تسبب فيها نظامه في الواقع العربي .. وعندما فشلت محاولاته في فرض افكاره على قرارات المؤتمر **ترك الدار البيضاء خائبا بعدما سقطت عنه كل براقع التصنع وادعاءات المسؤولية الوطنية والقومية وظهر على حقيقته التي يعرفها ابناء شعبنا كواحد من مشردي الشوارع البعيد** عن منطق الحكام ومسؤولياتهم وصار واضحا امام الجميع اي نوع من الحكام ابتلي به عراقنا الصامد واية ماساة ان يتولى / صدام حسين / حكم بلاد حول عطاءها الى تآمر وتخريب وارضها الى كوارث وانقاض ...

واضاف البيان لقد انفضح الدور المشبوه الذي يصر عليه الجلاد لشرخ الموقف العربي وجره نحو التهاوي والاستسلام تأكيدا لنهج ضلوعه المباشر في تجزئة معارك الامة العربية وتغليب الصراعات الهامشية على القضايا المركزية مشيرا الى ان فشل صدام حسين وعزلته في مؤتمر القمة العربي الاخير ومن خلال حقده وامراضه وسجل تاريخه الاجرامي الطويل قد يمعن في مزيد من مواصلة الجرائم والمؤامرات في الكيد للامة العربية والاضرار بمصالحها وقضاياها مسخرا لذلك امكانيات العراق وطاقاته ..

وقال البيان لقد حول الجلاد موقف العراق القومي ووضعه في صف اعداء الامة العربية نجعل من صراع الحدود بديلا من صراع الوجود وصارت قادسيته استثناء في حجم الضحايا البريئة الهائلة التي سقطت جراء تلك الحرب وبمجرد توقف القتال على الجبهات العسكرية حول وجهة الحرب والقتل من تلك الجبهات الى داخل العراق فارتكب مجازر همجية جماعية واسعة ضد ابناء الشعب العراقي لم يتورع فيها عن استخدام ابشع وسائل الموت واكثرها وحشية ..

واوضح البيان ان العراق يعاني اليوم من ويلات القمع والارهاب حيث البطش في كل مكان وفي كل اسرة ويعم فوق ارضه الدم والانتقام والتهجير والاجلاء والهدم الاجتماعي وارتكاب كل المحرمات في محاولة لتغيير بنية المجتمع العراقي بأسره تمهيدا لتعطيل دوره القومي الاصيل والغائه ..

واشار البيان الى ان الغدر طال هذه الايام ضباط الجيش العراقي بالمئات تحسبا من احتمال تحركهم ضد الطاغية / صدام / ولم ينج من هذا الغدر اقرب المقربين اليه والى حد صار فيه الترقي في الرتب العسكرية يحمل معه الاقتراب اكثر من الاجل النهائي حيث لا توجد رتبة عسكرية عالية في الجيش العراقي سالمة من التصفية واحتمال الايقاع بها ..

واكد البيان ان هذه الاعمال الاجرامية ليست غريبة على حاكم من هذا النوع وليس غريبا اصراره على ارتكاب كل الممنوعات واختراقه لكل الثوابت في العمل الوطني والقومي ..

ودعا البيان جماهير الامة العربية للمشاركة في التصدي لهذا المجرم العنيد توفيرا لمزيد من الدماء البريئة وتوفيرا لمزيد من الاضرار التي يمكن الحاقها بالامة العربية ..

منظمات الحزب القومية خارج الوطن العربي

منظمة الحزب في اوستراليا

● ازاء التحرك الانعزالي اللبناني المشبوه على الساحة الاسترالية بطلب من زمرة (**عون – جعجع**) للنيل من تصدي القطر العربي السوري للمؤامرة الانعزالية الطائفية في الشطر الشرقي من بيروت ، قامت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي بنشاطات واسعة لافشال مخطط عون – جعجع والاحزاب اليمينية المؤيدة لها، وقد تجلى ذلك في عقد قيادة المنظمة اجتماعات موسعة مع الاحزاب الوطنية اللبنانية على الساحة الاسترالية .

هذا وقد عقدت الاحزاب الوطنية والقومية اللبنانية في (ملبورن) مؤتمرا وطنيا عاما حضره جمع حاشد من ابناء الجالية اللبنانية في استراليا اضافة لمندوبي وممثلي الاحزاب وهي :

حزب البعث العربي الاشتراكي ، الحزب التقدمي الاشتراكي، الحزب القومي الاجتماعي السوري ، منظمة الحزب الشيوعي اللبناني ، حركة امل ، افواج المقاومة اللبنانية ، ممثلي الاعلام العربي ، مجموعة من الجمعيات والمنتديات الثقافية في ملبورن .

وفي ختام المؤتمر صدر بيان دحض تخرصات الزمرة الفئوية العميلة لاسرائيل واكد ان لا حل لما يجري في القطر اللبناني الا بقيام وتنفيذ الاصلاحات السياسية التي تنادى بها اغلبية الشعب اللبناني، وطالب بضرورة انسحاب القوات الصهيونية من الاراضي اللبنانية ، واكد بيان الاحزاب على عروبة لبنان من خلال انتمائه الى محيطه العربي وقيام علاقات مميزة وخاصة مع القطر العربي السوري الضامن الوحيد لاستقلال وسيادة لبنان .

وقال البيان ان الصراع الدائر حاليا في لبنان هو صراع لبناني – لبناني حيث يمثل الجانب الانعزالي التقسيمي عون – جعجع لتكريس تحكم فئة واحدة بمصير الشعب اللبناني ، هذه الفئة التي

كانت ومازالت تتلقى الدعم المادي والعسكري من « اسرائيل » عدوة العرب والشعب اللبناني .

واكد البيان ان وجود القوات السورية في لبنان هو وجود شرعي بطلب من السلطة الشرعية وبتأييد من مجلس الجامعة العربية وبقرار من القمم العربية . لان وجود هذه القوات هو حماية لسيادة الدولة اللبنانية ومنع مشاريع التقسيم .

وقد وجه المؤتمر في نهاية اجتماعاته برقيات الى كل من هيئة الامم المتحدة ، جامعة الدول العربية ، رئيس الحكومة الاسترالية ، وزارة الخارجية الاسترالية ، وزارة الخارجية الفرنسية ، الدكتور سليم الحص رئيس الحكومة اللبنانية ، شرحت البرقيات اهداف الحرب المدمرة في لبنان والتي تقوم بها زمر (عون ـ جعجع) لبسط السيطرة عن طريق الحلول العسكرية المدعومة من اطراف مشبوهة تحرص على بقاء هيمنة طائفية سياسية على مجموع الشعب اللبناني ، وان حرب عون واعدائه يجب ان تكون ضد الاحتلال الصهيوني لاضد الاطفال والابرياء في بيروت الغربية .

كما قام امين منظمة الحزب في استراليا بتقديم شكوى واحتجاج شديدة اللهجة لمدير اذاعة ملبورن حول تصرفات بعض العاملين في القسم العربي الذين يقومون بنشر اخبار وتعليقات من شأنها اشعال نار التفرقة والانقسام بين افراد الجالية العربية .

منظمة الحزب في بلغاريا

● اصدرت الاحزاب القومية والوطنية التقدمية في بلغاريا وهي: منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي ، رابطة الشغيلة اللبنانية ، منظمة الحزب الشيوعي اللبناني ، حركة امل ، الحزب السوري القومي الاجتماعي اللبناني ، حزب العمل الاشتراكي العربي ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة ، الحزب الشيوعي الفلسطيني الثوري ، طلائع حرب التحرير الشعبية ـ قوات الصاعقة بيانا سياسيا طالب بتوجيه كافة الطاقات والامكانات العربية لدعم القضية العربية ، والوقوف

في وجه القوى الرجعية المتجهة لاحياء اتفاقات استسلامية مهمتها اجهاض انتفاضة شعبنا العربي الفلسطيني في الاراضي المحتلة ، وضرب المقاومة الوطنية مما شجع اصحاب المشاريع المتصهينة عون وزمرته على انتهاج سياسة هجومية هدفها تغيير الوضع في لبنان وتقسيمه الى دويلات طائفية بدعم من النظام الفاشي في العراق واليمين الفلسطيني بقيادة عرفات للرهان على تدويل الازمة اللبنانية وضرب العلاقة التاريخية المشتركة مع الشقيقة سورية .

وقال البيان اننا كقوى وطنية لبنانية وقوى وطنية فلسطينية شريفة ندين المشروع التدميري للبنان ونعلن تأييدنا الكامل لحكومة الرئيس سليم الحص الشرعية مؤكدين على وفاق وطني لبناني ـ لبناني قائمة على ولادة لبنان الجديد مرتكز على الاسس التالية :

١ ـ الغاء الطائفية السياسية واجراء الاصلاحات اللازمة لانتخاب رئيس وطني للبنان .

٢ ـ صون وحدة وعروبة لبنان **الديمقراطي** ليأخذ دوره كاملا في الصراع العربي الصهيوني .

٣ ـ العلاقات المميزة والمتكاملة مع الشقيقة سورية .

٤ ـ دعم المقاومة اللبنانية الوطنية الذي يتكامل مع انتفاضة شعبنا العربي الفلسطيني في الداخل وانتفاضة اهلنا في الجولان المحتل في مواجهة كافة المشاريع الاستسلامية في المنطقة العربية .

٥ ـ متابعة كافة الجهود والطاقات لاسقاط زمرة عون وحلفائه.

منظمة الحزب في قبرص

تقوم قيادة المنظمة باجراء المقابلات واللقاءات مع زعماء الاحزاب والمنظمات الشعبية القبرصية لشرح موقف القطر العربي السوري من التطورات على الساحة اللبنانية .

وفي اللقاء مع السيد « جاز فيدس » رئيس اتحاد عمال عموم قبرص عضو البرلمان وعضو اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الشيوعي القبرصي ، تم شرح آخر التطورات على الساحتين العربية واللبنانية وموقف قطرنا من آخر التطورات في لبنان ومحاولة

ميشيل عون تصعيد التوتر في لبنان خدمة لاسرائيل والصهيونية والامبريالية ، وتم التاكيد على موقف القطر الاخوي بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد من لبنان وعلى العلاقات السورية اللبنانية الخاصة والمتميزة التي تتصف بعرى القربى والشعب الواحد . كما ان سورية حريصة على وحدة وسيادة واستقلال لبنان العربي وضرورة تحقيق الوفاق فيه من خلال الحوار بين الاطراف اللبنانية .

وقال رئيس اتحاد عموم قبرص ، لولا سورية في المنطقة لانتهت القضية الفلسطينية وانتهى لبنان ايضا ، فسورية تدعم حركات التحرر وهي الان تضحي بابنائها في لبنان لصون وحدته ، والقوات السورية دخلت لبنان بدعوة من الحكومة الشرعية اللبنانية وبقرار من الجامعة العربية ، وهي تضحي كثيرا من اجل السلام ومساعدة الشعب اللبناني للتخلص من العدو الاسرائيلي المحتل لارضه ، وميشيل عون ماهو الا عميل لاسرائيل والامبريالية التي تريد ان ترى المنطقة مقسمة وبفعله هذا يخدم مصالح اجنبية في مقدمتها اسرائيل والامبريالية .

واضاف اننا نؤيد الدور السوري ومبادرة الجامعة العربية ونامل ان يقف القتال فورا واكد انه سيرسل بيانا الى كافة المنظمات والنقابات الصديقة للعمل على بذل الجهود لتعرية ميشيل عون ودوره في خدمة المصالح الاجنبية .

وفي تصريح صحفي له اشاد بالدور الايجابي والبناء والحيادي الذي تلعبه سورية في لبنان من اجل الحفاظ على وحدته واستقلاله ومساعدة شعبه ، وان الاحداث الدموية والماساوية التي وقعت فيه والانقلاب الذي قام به عون اكبر دليل على ان عون اداة بيد اعداء لبنان واعداء العرب عموما .

واكد ان شعب قبرص يقف الى جانب الشعب العربي السوري في نضاله الدؤوب لمقاومة مصالح الامبريالية في المنطقة وافشال مخططاتها الموجهة ليس ضد سورية وحدها وانما ضد شعوب منطقة الشرق الاوسط ومنها قبرص .